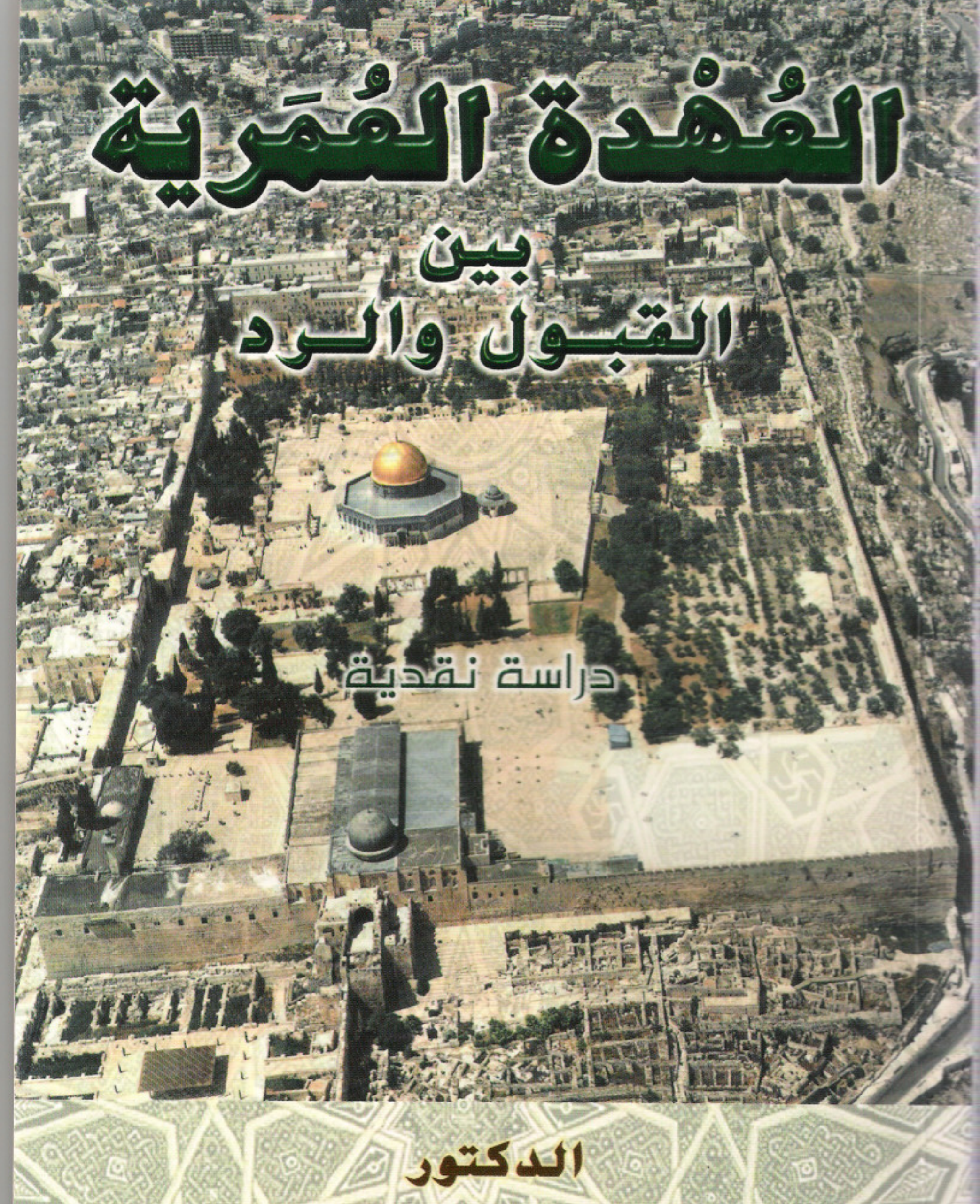
العُهْدة العُمَرية

بين القبول والرد

دراسة نقدية



الدكتور

موسى إسماعيل البسيط

الاستاذ المشارك في كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

عميد كلية الدعوة والعلوم الاسلامية/ ام الفحم

بسم الله الرحمن الرحيم

العُهدَةُ العُمَريَة

بين القبول والرد

دراسة نقدية

الدكتور

موسى إسماعيل البسيط

الأستاذ المشارك في كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة القدس

عميد كلية الدعوة والعلوم الإسلامية / أم الفحم

الطبعة الأولى

القدس ٢٠٠١

صف وتنسيق **مركز شام** للخدمات الجامعية

طباعة الكتب والرسائل والأبحاث / تصويــــر

رام الله ـــ دوار المنارة ـــ عمارة البنك العربي ـــ ط٢

بلفون : 052-485927 + 052-753155

إهداء

إلى البشرية المتعطشة لهداية الإسلام ونوره وعدله

إلى كل إنسان عاقل منصف نزيه في حكمه

إلى أرواح المسلمين الذين قضوا ضحايا للمجازر

إلى شهداء الانتفاضات في الأرض المقدسة

إلى الذين سقطوا جرحى ومعوقين

من أبناء الأقصى وفلسطين .

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد ،،

فقد جعل مركز الأبحاث الإسلامية ، في جامعة القدس ، من معالجة القضايا المعاصرة محوراً رئيسياً وهدفاً يسعى إلى تحقيقه ، وذلك من خلال حض العلماء والمفكرين على بيان الرؤية الإسلامية للمواضيع والقضايا التي تعجّ بها الساحة .

وكان من الجوانب المهمة التي يختص بها الخطاب الإسلامي في فلسطين على وجه الخصوص طبيعة العلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب ، وتحديداً كيف يجب أن

تكون عليه العلاقة المستقبلية بين الطرفين ، وما هو دور العهدة العمرية في تحديد هذه العلاقة ؟.

وقد انبرى الدكتور موسى البسيط لهذه المهمة مُوَظِّفاً تخصصه في علم الحديث لتحديد نص العهدة العمرية ولبيان النصوص الزائفة التي ظهرت في فترة متأخرة من التاريخ الإسلامي ، والتي لا تعكس نظرة الإسلام للآخر ، ومن ثم بيَّن أن العهدة العمرية لا تزال تحتل مكانة عظيمة في نفوس المسلمين ذلك أنها تشكّل تطبيقاً عمليّاً لما فهمه الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه من القرآن والسنة .

ويُعتبر هذا الكتاب الذي نقدمه بين يدي القارئ لبنة مكملة لبناء الحوار الإسلامي المسيحي ، بل مرجعاً لا غنى عنه للمشتغلين بهذه الدائرة ، الذين ينظرون بإيجابية إلى نص العهدة العمرية ، والتي أظهرت قيمة

التسامح وفسحت المجال لحرية تدين الآخر في ظل نظام الدولة الإسلامية .

وقد دارت دورة الزمان ، فمن ماض حرص المسلمون فيه على حرية تديُّن أهل الكتاب وعلى سلامة مؤسساتهم الدينية ، إلى حاضر حُرم فيه المسلمون في فلسطين من حرية التديّن وحرية الوصول إلى مؤسساتهم ومساجدهم والتي طالت يَدُ الهدم بعضها ، وأساءت استخدام البعض الآخر ، فأصبح المسجد خمارة وحضيرة ومتحفاً ، بل ومنجرة ... كل هذا يجري تحت رقابة مؤسسات "الشرعية" الدولية التي لم تنصف المسلمين . ويبقى هذا العمل شاهداً على قدرة منهاج المحدثين على خدمة قضايا الأمة الإسلامية إذا أحسن استخدامه .

وتظل العهدة العمرية شاهدة شهوداً حضارياً على المسلمين وغير المسلمين ، راجين الله ـ عز وجل

ـ أن يهيئ عودة المسلمين للشهود الحضاري ، ولمكانتهم العظيمة بين الأمم ، قال تعالى :

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ . [البقرة : آية ١٤٣] .

د . مصطفى أبو صوي

مدير مركز الأبحاث الإسلامية

جامعة القدس

٢٨ صفر ١٤٢٢

الموافق ٢٢ أيار ٢٠٠١

مدخل

يعود تاريخ القدس الإسلامي إلى فجر دعوة التوحيد التي أتى بها إبراهيم عليه السلام ، فكانت فلسطين مُهاجِرَهُ ، ومن ثم توالى الأنبياء على بيت المقدس حتى جاء خاتمهم محمد ﷺ الذي أسرى به ربُه من مكة ليؤكد ارتباط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام ومن ثم ارتباط القدس وأرض فلسطين بأرض الإسلام كلّها وبمكة .

ثم كان "الفتحُ العمري" لبيت المقدس صلحاً لتدخل فلسطينُ من جديد في حوْزة الإسلام . ولتكون القدسُ أمانةً في عنق الأمة الإسلامية .

ولقد وادَع الخليفةُ عمر أهل القدس " **بالعُهدة العمرية**" وما فيها ؛ من شروط والتزامات من الفاتحين

حَمَلةِ الهداية ودعاة الحضارة ، وفي المقابل من أهل البلاد وعلى رأسهم صفرونيوس* الذي أبى إلا أن يسلّم المدينة لعمر ، وعمرُ أعلى مرجعية في الأمة آنذاك .

وهذا الموقف الذي سجله التاريخ لصفرونيوس كان منه شعوراً بالمسؤولية تُجاه خصوصيةِ المدينة الدينية ، فَمَنْ غيرُ عمر يحفظ الأمانة ، ويرعى الذمّة ويلتزم بالعهد ؟

ومَن سوى عمر يضمن الحقوق ويُحقّ العدل ؟ ولقد تحقق ذلك في أحسن صورة .

* صفرونيوس بطريرك القدس ، ولد في دمشق ، جمع بين الثقافتين السريانية والهيلينية ، كان في شبابه يُعنى بأمور الدين ، ثم انصرف إلى الأدب والفلسفة والفلك في الاسكندرية ، واعتبر صفرونيوس يومها سفسطائياً في منحاه الفلسفي ، قضى سنوات في أديار فلسطين ، وجاب العالم المسيحي شرقاً وغرباً يحرك الأفكار المسيحية ، وانتهى به الأمر أن انتخب بطريركاً للمدينة المقدسة سنة (٦٣٤) وبعدها استقبل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه سنة (٦٣٧) فسلّمه مفاتيح القدس . الموسوعة الفلسطينية (٢/٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٢٣) .

إن "**العُهدة العُمرية**" وهي تُبرز عدالة الإسلام وإشراقه ، تعرّضت مِن بعض الدارسين — عرباً ومستشرقين — لحمْلةٍ من التشكيك ، فتعددت حولها الآراء بين مثبت للعهدة ، وحاكم عليها بالوضع والتزوير .

ومن جانب آخر فقد تعددت رواياتُ العهدة ، وزاد في حملة التشكيك ، مزْجُ المشككين بين "**العُهدة العُمرية**" وبين تلك "**الشروط**" المنسوبة إلى عمر بما يُعرف (**بالشروط العُمرية**) في كيفية التعامل مع أهل الذمة .

إزاء ذلك كله ، وإدراكاً منا لأهمية هذه "العُهدة" ، وسعياً إلى تجلية الأمر ، رأيت أن أعرض لآراء المشككين وشبهاتهم ، وأعرض لروايات العهدة والشروط العمرية ، مبيناً ما يصح نسبتُه لعمر وما لا يصح .

ومع أننا لا نشترط في رواية موضوعات التاريخ كلها ، ما نشترطه لرواية الحديث النبوي ، إلا أنني أخضعت سندَ "العُهدة" ومتنَها وأصولَها وروايتَها للدراسة النقدية ، لأن موضوع "العُهدة" له صلته بالسنّة وبالعصر الراشدي ، وأَتْبَعْتُ ذلك كله بانعكاسات العُهدة العمرية وآثارها الإيجابية على الواقع الاجتماعي والسياسي ، الأمر الذي كان له أبعاده الحضارية العظيمة .

وألحقت ذلك بفصل قارنت فيه بين صنيع الداخلين بيت المقدس من المسلمين وغير المسلمين ؛ يهوداً كانوا أو صليبيين .

والله أسأل أن يهدينا إلى سبيل الرشاد .

وكتب

د . موسى البسيط

القدس ٢٠٠١م

ماهية العهدة العمرية

العُهدة ، مأخوذة من العهد ، وهو الأمان ، وكذلك الذمة .

والعُهدة العمرية أو العَهْد العمري ، أو عَهْد عمر ، منسوباً إلى عمر بن الخطاب* ، وهو عقد الصلح الذي أبرمه عمر مع سكان بيت المقدس ، فدخلت به المدينة المقدسة ضمن السيادة الإسلامية .

---

* عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى ، أبو حفص ، أمير المؤمنين ، كان إسلامه فتحاً على المسلمين وفَرَجاً لهم من الضيق ، كان عمر طويلاً جسيماً كأنه راكبٌ والناس يمشون ، قال فيه رسول الله ﷺ : اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو أبي جهل . قال له رسول الله ﷺ : [والذي نفسي بيده ما لقيتَ الشيطانَ سالكاً فجاً إلا سلكَ فجاً غير فجّك] ، وقال عنه :[لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكلَّمون مِنْ غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر] . بشَّره رسول الله بالجنّة . وقال : [ورأيتُ قصراً بفنائه جارية فقلت : لمن هذا ؟ فقال : لعمر] . نَصَرَ اللهُ الإسلامَ بعمر ، وعلى يديه تمّ فتح بيت المقدس سنة ١٥ هـ ، طعنه أبو لؤلؤة الفارسي فقتله سنة ثلاث وعشرون للهجرة . راجع (الإصابة في تمييز الصحابة ٥١٨/٢ ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ٤٠/٧ - ٤٤ ، ٦٢-٦٣) .

المشكّكون بالعهدة العمرية وشُبهاتهم

تعددت رواياتُ العهدة العمرية ، وأثـــيرت حولهـــا الشبهاتُ والشكوك ، وممن وجدناه يشــكّك بالعــهدة العمرية كاتبُ الموسوعة الفلسطينية ، الـــذي يـــرى أن "العهد" تطور تاريخياً من صورة مختصرة إلى نص تكثر فيه الشروط ، إلى أن وصل إلى ما يُعرف بالشروط العمرية ، وكأن جانباً كبيراً من العهدة قد زِيدَ فيها مـــع مـــرور الزمن ، أو أضيفـــت إليـــها تفصيـــلاتٌ لم تكـــن في الأصل[1].

ويطعن عبد العزيز الدُوري في شـــروط العـــهدة العمرية ، ويرى أن الروايات المبكـــرة ، تشـــير إلى أن الصلح كان يتوافق مع عقود الصلح مع المدن الأخرى في سوريا ....

غير أن صلح بيت المقدس تطور في مضمونـــه ، إذ يعطي سيفُ بن عمر إضافاتٍ مهمةً ، بـــأنْ لا تُســـكن كنائس بيت المقدس ، ولا تُهدم ولا يُنتَقص منـــها، ولا يُكرهون على دينهم ولا يَسكن بإيلياء معهم أحد مـــن اليهود ، ويرى أن هذه التفصيلات لا تنسجم مع اتجـــاه عقود الصلح في ذلك الوقت ، بل هي صدى لنزعـــات متأخرة ، ويرى أن الإشارة إلى اليهود لا تجد لها تأييداً في المصادر العربية ، وأن الوحيد الذي يذكرها هو ميخـــائيل السرياني المتوفى سنة - ٥٩٦ - .[2]

ويصل الدُوري إلى خلاصة بشأن نـــص "العُـــهدة العمرية" هي : " أنّ نصّها تطور ليشمل شروطاً لا صلـــة لها بزمن الفتح العمري ، وأن النص تعرّض لصياغـــات شرعية قابلة للتوائم مع تطورات جديدة "[3].

وقد حذا حذو الدوري فيما ذهب إليه علـــي بـــن إبراهيم عجين في الخلط بين العهدة العمرية والشـــروط

العمرية ، وسارع إلى نقد سند العهدة في أول أسطر الدراسة قائلاً : " لقد أَوْرَدَتْ كتبُ التاريخ وكتبُ الفتوح نصّ العُهدة العمرية دون ذكر إسناد لها ، إلا ما كان من تاريخ الطبري حيث أوردها بإسناد منقطعٍ ، ولا تقوم بها حجة ، ولا يجوز نسبتها إلى أمير المؤمنين " .

ثم عجّل الباحثُ إلى توجيه النقد لمتن العهدة بهدف نقضها قائلاً :" فشرْطُ عدم سكنى اليهود بيت المقدس دخيل على العُهدة ، إذ كيف يوافق عليه عمر خاصة وأن هذا الشرط ليس له أصلٌ شرعي ، فالنصارى واليهود أهلُ كتاب لا تمييز بينهم من الناحية الشرعية ، ولم يُؤْثر عن عمر أنه أخرجهم من القُدْس، فيغلب أن يكون هذا الشرط من زيادات النصارى .

ومن ناحية أخرى ، فثمّة تناقض في شرط إخراج الروم ، فكيف يَشترِط إخراجهم ثم يخيّرهم بعدُ بين الخروج وبين الإقامة مع دفع الجزية " .

ثم في قوله : ومن كان فيها -أي في المدينة- من أهل الأرض قبل مقتل فلان ... دون ذكر الاسم ودون ذكر التاريخ ، في ذلك غموض يجعل من العسير تنفيذ الاتفاق ، فلا يمكن تحديد مَنْ ينطبق عليهم هذا الوصف، ويستحيل أن يكون هذا نصاً في معاهدة ملزمة .[٤]

وفي سبيل الوصول إلى نتائج علمية منصفة، لا بد لنا من دراسة متأنية ودقيقة نتناولُ فيها مختلف روايات العهدة العمرية ، وما بدٌّ لنا من إخضاعها للنقد ، ودراستها من حيث الإسناد ، وثبوت النص ، وتحليل متن العُهدة .

فما هي رواياتُ العُهدة العُمرية ؟ ما أصولُها ؟ وأيّ هذه الروايات أكثر ثبوتاً ومصداقية ؟

وهل العهدة العمرية والشروط العمرية شيء واحد ؟ وهل انسحب قانونُ التطور على العهدة العمرية حتى دخلها ما دخلها من شروط ليست منها ؟

كل هذه الأسئلة سنقف على الإجابة عليها بحول الله تعالى .

جُملٌ من العهدة في كتب التاريخ الأولى

إن نظرة في مصادرنا التاريخية الموثّقة تنبؤنا عن صلح عمر مع أهل إيليا، وأنه كتب لهم كتاباً أمّنهم فيه وأقرهم على الجزية ، ونجد جُمَلاً موجزة أو مطولة من صلح عمر في هذه الكتب .

وقد ذكر خليفة بن خياط (ت ٢٤٠) من رواية سالم بن عبد الله قال : " خرج أهل إيليا إلى عمر فصالحوه على الجزية وفتحوها "(٥) .

وفي رواية الوليد بن مسلم :" أن عمر صالح أهل القدس على أن تسير الرومُ وأجّلهم ثلاثة أيام ، فمَن قدر عليه بعد ثلاث فقد برئت منه الذمّة ، وأمّن مَنْ بها ففرض عليهم الجزية "(٦) .

وذكر الواقدي (ت ٢٠٧) " أن الخليفة عمر كتب لأهل بيت المقدس كتابا أي عهدا ، وأقرهم في بلدهم على الجزية "[٧] .

وتوسع مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥) فذكر : " أن عمر صالح أهل إيليا على أن لا يَهدم كنائسهم ، ولا يجلي رهبانها "[٨] .

أما ابن الجوزي فيورد مزيدا من التفصيل ؛ أن عمر كتب لأهل بيت المقدس ، أنه أمّنهم على دمائهم وأموالهم وذراريهم وصلاتهم وبيعهم ، لا يكلفون فوق طاقتهم ، وأن من أراد أن يلحق لأمنه فله الأمان ، وأن عليهم الخراج كما على مدائن فلسطين .[٩]

غير أن ابن الأثير يشير إلى أن الصلح كان على الجزية .[١٠]

ومصالحة عمر لأهل مدينة القدس نص عليها ابن أعثم كذلك .[١١]

إن هذه المصادر تُجمع على صلح الخليفة عمر ، وتورد صِيَغاً تعود في أصلها إلى نص العهدة العمرية ، ويعني هذا في ميزان النقد ، الإجماعَ على أن أصلَ العهدة ثابتٌ ثبوتاً متواتراً مقطوعاً به .[١٢]

النص الكامل للعهدة

" بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أَعطى عبد الله عمر ، أميرُ المؤمنين أهلَ إيلياء [*] من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفُسِهم وأموالهم ولكنائِسِهم وصُلبانهم ، وسقيمِها وبريئِها وسائرِ ملّتها أنه لا تُسكن كنائسُهم ولا تُهدَمَ ولا يُنتقص منها ، ولا مِن حيَزها ، ولا من صليبِهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يُكرهون على دينِهم ، ولا يُضارُ أحد منهم ، ولا يَسكنُ بإيلياء معهم أحد من اليهود .

[*] " إيلياء" اسم عُرِفت به مدينة القدس منذ عهد الرومان حيث بناها أدريانوس وسماها "إيليا كابيتولينا" وهي مشتقة من "إيليوس" كلمة يونانية معناها "الشمس" ، وكابيتول" معناها "المركز" . وظل الاسم معروفاً في أوائل الفتح الإسلامي . حتى ذكر في هذه العهدة .

وعلى أهل إيلياء أن يُعْطوا الجزية كما يُعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوت، [**] فمن خرج منهم فإنه آمنٌ على نفسهِ ومالهِ حتى يبلغوا مأمنهم .

ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويُخلي بِيَعهم وصُلُبَهم ، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصُلُبهم حتى يبلغوا مأمنهم .

[**] اللصوت مفردها اللصت ، بفتح اللام : أي اللص في لغة طيء ، وجمعه لُصوت . قال صاحب اللسان : وهم -أي طيء- الذين يقولون للطّس : طّست .

ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فــلان*** ، فمن شاء منهم قَعَدَ ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية .

ومن شاء سار مع الروم ، ومن شــاء رجـع إلى أهله ، فإنه لا يُؤخَـذُ منـهم شـيء حـتى يُحصـد حصادهم .

وعلى ما في هذا الكتـــاب عــهدُ الله ، وذمـةُ رسوله ، وذمةُ الخلفاء ، وذمةُ المؤمنين إذا أَعطوا الـذي عليهم من الجزية .

شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمـــرو بـن العاص ، وعبدالرحمن بن عــوف ، ومعاويـة بـن أبي سفيان ، وحضر سنة خمس عشرة ".[13]

*** في إتحاف الأخصا بفضائل الأقصى للســيوطي (٢٣٣) وفي الأنــس الجليــل (٢٥٣/١) لا نجد عبارة (.. قبل مقتل فلان ..) إنما نصها : (ومن كان بها من أهـل الأرض فمن شاء منهم قعد ..) النص كاملاً . وبذلك يستقيم المعنى .

إن هذا النص الذي أورده الطبري ليس من نتـاج الروايات المتأخرة ، فقد كان معروفــاً في القــرن الأول الهجري ؛ رواه خالد بن معدان (المتوفى ســنة ١٠٤) ، وعبادة بن نُسيَ (المتوفى سنة ١١٨) ، وهما اللذان تبـدأ بهما السلسلة عند الإمام الطبري .

وكذلك كان النص معروفاً لدى سيف بــن عمـر (المتوفى سنة ١٨٠) الذي روى قصة الفتح ، وهو مِــن أصحاب السِيَر وله كتاب في الفتوح ، وقد نقل الطـبري النص عنه ..

وهكذا فالروايات المتأخرة[14] أخذت بالتأكيد عــن هذه الروايات المبكــرة واعتمدتهــا ، ولم تكــن مــن ابتداعها.[15]

نصٌ مزورٌ للعهدة

وتجدر الإشارة إلى نص آخر للعـــهدة العمريـــة أذاعته البطريركية الأرثوذكسية في القـــدس ، في اليـــوم الأول من شهر كانون الثاني (١٩٥٣) ، وقالوا إنه نسخة من الأصل المحفوظ في مكتبة الروم بالفنار مـــن أعمـــال استانبول* ، ونصها[١٦] " **بسم الله الرحمـــن الرحيـــم ، الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام وأكرمنا بالإيمان ورحمنـــا نبيه محمد ﷺ وهدانا من الضلالـــة ، وجمعنـــا بعـــد الشتات ، وألّف بين قلوبنا ، ونصرنا علـــى الأعـــداء ومكن لنا من البلاد ، وجعلنا إخواناً متحابين واحمـــدوا الله عباد الله على هذه النعمة .**

هذا كتاب عمر بن الخطاب بعهد وميثاق أُعطـــي إلى البطرك المبجل المكرّم وهو صفرونيوس بطرك الملت الملكية في طور الزيتون بمقـــام القـــدس الشـــريف في

* أثبتُ النص على الصورة الأصلية بما فيه من أخطاء .

الاشتمال على الرعايا والقسوس والرهبان والراهبـــات حيث كانوا وأين وجدوا ، وأن يكون عليهم الأمـــان ، وأن الذمي إذا حفظ أحكام الدين وجب لـــه الأمـــان والصون منا نحن المؤمنين ، وإلى من يتـــولى بعدنـــا ، وليقطع عنهم أسباب حوائجهم ، كحسب ما جـــرى منهم من أسباب الطاعت والخضوع .

وليكن الأمان عليهم وعلى كنائسهم وديـــاراتهم وكافت زياراتهم التي بيدهم داخلاً وخارجـــاً ، وهـــي القمامة وبيت لحم مولد عيسى عليه السلام كنيســـة الكبراء والمغارة ذي الثلاثة أبواب قبلي وشمالي وغربي ، وبقية أجناس النصارى الموجودين هناك وهُم ؛ الكـــرج والحبش والذين يأتون للزيارة من الأفرنـــج والقبـــط والسريان والأرمن والنساطرة واليعاقبـــة والموارنـــه ، تابعين للبطريرك المذكور ، ويكون متقدمـــاً عليـــهم ، لأنهم أعطوا من حضرت النبي الكريم والحبيب المرسـل

من الله ، وشرفوا بختم يده الكريمة ، وأمر بالنظر إليهم والأمان عليهم ، كذلك نحن المؤمنين نُحْسن اليوم إحساناً لمن أحسن إليهم ، ويكونوا معافين من الجزيت والغفر ، والمواجب ، ومسلمين من كافت البلايا في البر والبحور وفي دخولهم للقمامة وبقية زياراتهم لا يأخذ منهم شيء .

وأما الذين يُقبلون إلى الزيارة إلى القيامة ، يؤدي النصراني إلى البطريك درهم وثلث من الفضة ، وكل مؤمن ومؤمنة ، يحفظه ما أمرنا به سلطاناً أم حاكم أم والي يجري حكمه في الأرض ، غني أم فقير من المسلمين المؤمنين والمؤمنات .

وقد أُعطي لهم مرسومنا هذا بحضور جمع الصحابة الكريم عبد الله وعثمان بن عفان وسعد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وبقية الاخوة –الصحابة الكرام .

فليعتمد على ما شرحنا في كتابنا هذا ، ويُعمل به ، وأبقاه في أيديهم ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وأصحابه .

والحمد لله رب العالمين ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

من العشرين من الشهر ربيع الأول سنة خامس وعشر للهجرة النبوية .

وكل من قرى مرسومنا هذا من المؤمنين وخالفه من الآن إلى يوم الدين ، فليكن لعهد الله ناكثاً ولرسوله الكريم باغضاً " .

نقد النص السابق (الصادر عن الأرثوذكسيه)

وبالتأمل في هذا النص للعُهدة ، نجد دلائل الوضع وعلامات التزوير بادية عليه بكل وضوح .

إن هذا النص للمعاهدة شاذ مخالف لما تناقله جمهور المؤرخين ، وثمة دلائل تقطع بالحكم عليه بالتزوير ، وأول هذه الدلائل، أن أسلوب كتابة النص لا يعود إلى العصر الراشدي ، وإنما هو أسلوب يعود إلى الحقبة التركية ، وقد استعرض الأستاذ عارف العارف[١٧] العديد من الكلمات الدالة على ذلك : مثل (الملت ، وكافت ، وحضرت ، والجزيت ، والطاعت) فإن التاء المفتوحة في هذه الكلمات من وضع الأتراك وعرفهم .

بل إن أسلوب الكتابة أسلوب فيه من الركاكة والأغلاط ما يقضي بوضعه ، فأين ذلك من بلاغة وفصاحة الصحابة !

وتأمل معي هذه الجُمَل :

- (البطرك المبجل المكرم وهو صفرونيوس ، بطرك الملت الملكية في طور الزيتون بمقام القدس الشريف) .

- (كحسب ما قد جرى منهم من الطاعات والخضوع ..)
- (لأنهم أعطوا من حضرت النبي الكريم والحبيب المرسل من الله .. ..)
- (.. وكلمن .. قرى مرسومنا هذا ..) ، وكأنهم يريدون القول : كل من قرأ مرسومنا هذا ..

ومما يجزم بتزوير هذا النص ، وأنه يعود إلى عصر الأتراك ، الكلماتُ المثبتةُ في الطرف الأيسر ، وفي صدرها كلمة (عهد نامه) وشهادة "ربّ سهّل أمور حسين".

كل ذلك مكتوب بمداد مختلف الألوان الأسود والأحمر والمذهب .

وكذلك فقد ذُكِرت القدسُ بهذا الاسم وما كانت زمن عمر تُعرف به .

ثم إن الخلط التاريخي في مضمون هذا النص للعهدة يدل على تزويرها ، فالنص يحمل معلومات تاريخية لا تعود إلى عصر صدر الإسلام، مثل تفصيل أجناس النصارى من كرج وحبش وقبط وسريان وأرمن ونساطرة ويعاقبة ، إذ لم تكن معروفةً هذه الأجناس في المدينة المقدسة .

وعليه ، **فإن** أدنى نَظَر يقطع ببطلان نسبة هذا النص إلى عمر رضي الله عنه .

نصُ العهدة عند اليعقوبي

وبالبحث عن نص آخر للعهدة العمرية وجدنا اليعقوبي يورد رواية هي:

" بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتابُ عمر بن الخطاب لأهل القدس ، إنكم آمنون على دمائكم

وأموالكم وكنائسكم ، ألا تُسكن ولا تُخرّب إلا أن يُحدِثوا حَدَثاً عاماً "[١٨] .

وهذا النص للعهدة منتقض من وجوه :

أولها : مخالفته لنص العهدة عند الطبري وهو الأوثق سنداً ، ثم إن اليعقوبي لا يحرص على ذكر إسناد رواياته ، الأمر الذي يَسْتدعي عدم الثقة بنقْلِهِ ، بل لقد اتُّهم اليعقوبي بأنه غير ثقة ويَكْذِب كثيراً .[١٩]

ثانيها : أخلى اليعقوبي روايته من ذكر "الجزية" وهو الشرط الذي اتفقت المصادر على ذكره ، ثم إنّ أي عقد أبرمه عمر مع أهل الكتاب لم يَخل من ذكر هذا الشرط .

ثالثها : قوله : " إلا أن تحدثوا حدثاً عاماً .. " فيه شبهة ، فأماكن العبادة لا تهدم إذا أحدث أهلها المعاهدون حدثاً ، ووصية الصحابة للفاتحين ألا يتعرّضوا للرهبان في صوامعهم .

وقد ذكر اليعقوبي اسم عمر دون لقبه (أمير المؤمنين) لأن اليعقوبي لا يُقرّ لعمر بالإمارة .[٢٠]

النقد لمصدر العهدة العمرية

وفي سبيل التوثيق والتأكيد التاريخي للعهدة العمرية ، وفي ضوء ما سبق من عرضٍ لرواياتِ ونصوصِ العهدة، فقد وقع الاختيار على نص الطبري ـــ وهو الأشهر والأضبط ـــ لدراسته ونقده سنداً ومتناً وفْق المناهج العلمية في نقد الروايات .

وتجدر الإشارة إلى أن النهج الذي سار عليه المحققون في التاريخ الإسلامي ، تأثر تأثراً كبيراً بالمنهج النقدي عند المحدثين ، الذين نصبوا موازينَ دقيقةً لنقد روايات الحديث والسيرة وتمييز صحيحِها من سقيمِها .

على أننا في تحقيق الروايات التاريخية لا نذهب بعيداً ، فنطمع بما نطمع به في تحقيق الروايات الحديثية ،

إذ الدارس المحقق لكل رواية حديثية ، يجد رصيداً ضخما من جهود العلماء والنقاد بما يُعرف بعلوم الحديث والجرح والتعديل .. ، ما لا يجده في تحقيق الرواية التاريخية .

ولقد وجدنا المؤرخين والإخباريين يتساهلون في قبول الرواية التاريخية ، على الرغم من أن فيهم من يشتغل بالحديث ويجمع رواياته ، أمثال الطبري ، وابن كثير ، وخليفة بن خياط ، وغيرهم .

وعليه ، فإنه لا يتأتى لنا أن نذهب في كل قصة تاريخية أو حدث ، فنحاكمه المحاكمة النقدية الحديثية الصرفة ، ونحن نعلم أن من الروايات التاريخية والأحداث ، ما تغني شهرته واستفاضته عن البحث في إسناده .

ومع ذلك فإن نص العهدة العمرية استقاه الطبري من مصادر تاريخية موثوقة ؛ لقد أسند روايته إلى خالد

ابن معدان[٢١] ، وعبّادة بن نُسي[٢٢] ، وهما ثقتان مجمع على توثيقهما ، وحمل الرواية عنهما سيف بن عمر ، وقد كان إخبارياً عارفاً[٢٣] اعتمده الطبري ، وروى له كثيراً من المرويات ، واعتمده في أكثر من ثلاثمائة موضع من كتابه[٢٤] ، وهذا - لا جرم - يُنبيء عن وقوعه عند الطبري موقع الثقة والقبول في رواية أخبار الفتوح .

النقد لمضمون العهدة

إن مضمون العهدة العمرية لا يتنافى مع الأسس والمبادئ الفقهية في معاملة أهل الكتاب ، وما اعترَض عليها أحد من الفقهاء ، وإذا دقّقنا النظر ألفينا أن مرجعية العهدة كتابُ الله وسنةُ نبيه ، فالمضمون يشمل جانبين ؛ الأول ، التزام من أهل ايلياء ، والثاني ، التزام

من عمر رضي الله عنه ، أما التزامهم فدفْعُهم الجزية وإخراجُهم الروم واللصوص من المدينة .

ودفْع الجزية شرط تواترت عليه الروايات في المصادر التاريخية، ولا يكاد يخلو منه عهد عاهده رسولُ الله ﷺ أو خلفاؤه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وإخراج الروم واللصوص شرط آخر يدل وجودُه في العهدة على مصداقيتها لانتمائه إلى زمن فتح المدينة المقدسة ، فلقد كان في القدس سكانُها الأصليون ، ووافدون عليها ليسوا من أهلها بل هم من الروم ، وكان فيها أهل الأرض من الفلاحين ، فالروم الذين وُجدوا في القدس في تلك الأثناء ليسوا سكان القدس الأصليين ، وإنما تشكلوا من الحامية العسكرية الرومية ومن قدم عليها ، فلا يتنافى هذا الشرط مع مبادئ الإسلام أيضاً ، إذ الصلح الذي صنعه عمر كان مع سكان القدس الذين آمنوا بدين المسيح قبل أن يؤمن

الروم ، وهم أهل فلسطين الذين تمتد جذورهم إلى ما قبل الميلاد .

والنص يفرق بين نوعين من الروم : النوع الأول ، جنود الروم ، والنوع الثاني ، الروم الذين جاءوا للعبادة زوّاراً أو مجاورين ، فأمر بإخراج الصنف الأول ، وخيّر الصنف الثاني بين البقاء ودفع الجزية أو المغادرة .

ونظرة في الجانب الآخر من الالتزامات والشروط من قبل عمر رضي الله عنه والفاتحين ، فقد ضمنت حماية الحقوق الإنسانية والدينية لأهل القدس .

وهي التزامات وشروط تعطي العهدة تأكيدا ومصداقية ، وقد روعيت فيها خصوصية المدينة الدينية .

على أن عمر في هذه الشروط سار على هدي رسول الله ﷺ ، ففي عهد نجران الذي عاهدهم عليه :

"إن لنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبِيَعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، لا يُغَيّر أسقفٌ من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهانته "[٢٥] .

الشرط المثير للجدل " منع سكنى اليهود بيت المقدس"

وفي نص العهدة شرط تدور حوله الاعتراضات والتساؤلات ، إنه الشرط المتعلق باليهود "ولا يَسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود" .

ماذا يعني هذا الشرط ، وما تفسيره ؟

قد يراد به ، أن الخليفة ضَمِن لهم هذا الحق ، وربما كان تفسيره أنه شرط على أهل إيلياء ألا يسكن معهم أحد من اليهود .

والذي أميل إليه ، المعنى الأول ، وسوف تأتي مرجحات ذلك .

لقد كان هذا الشرط من أبرز دواعي التشكيك بالعهدة ، وثارت حوله علامات استفهام كثيرة .

هل حقاً طرد عمر اليهود من بيت المقدس ؟

ولماذا يطردهم وهم والنصارى سواء ، أهل كتاب ؟

هل يتفق هذا الشرط مع الشريعة الإسلامية ؟

ولماذا لا يكون شرط عدم سكنى اليهود بيت المقدس من إضافات النصارى ؟

لقد شكك أحد الباحثين في هذا الشرط حتى اعتبره " أمراً منافياً للواقع إذ لم يُؤْثر أن عمر أخرج اليهود من بيت المقدس ، أو منعهم من سكناها ، ولا يمكن أن يكون هذا شرطاً في الصلح ولا ينفّذه عمر ، مع ما هو معلوم من احترام المسلمين للعهود والتزامهم بها بدقة "(٢٦) .

ولست أدري - وأيمُ الحقّ - لِمَ تثار الزوبعة حول هذا الشرط ، وأي غرابة في اشتراطه في وثيقة صلح بيت المقدس .

وعلى أية حال ، فحريٌّ أن نكشف خلفية اشتراط عدم سكنى اليهود بيت المقدس ، ونبحث عن مسوغات

ذلك ، ثم نترك للقارئ اللبيب الحكم بنفسه على أصالة هذا الشرط في نص العهدة أو اعتباره دخيلاً عليها .

أداة التنكيل

لقد دارت الحرب الفارسية البيزنطية ما بين (٦١٤-٦٢٧ م) ، تغلّب فيها هرقل ملك الروم وطرد الفرس من المناطق التي اجتاحوها ، وانتهت الحرب بموت (كسرى ابرويز) وهو المعروف بـ (خسرو الثاني).[٢٧]

وساهم اليهود في هذه الحرب أيما مساهمة ، حتى يمكن القول إنهم كانوا أداة تنكيل بالسكان الأصليين ، وقد أعانوا الفرس على المسيحيين ، وتَذكر المصادر أنهم ساهموا في مذبحة كبرى وقعت سنة (٦١٥ م) .

كما تذكر المصادر أن اليهود ساعدوا الفرس في استباحة المدينة المقدسة ثلاثة أيام؛ ينهبون ويضرمون النار في الكنائس حتى أُحرق في المدينة ثلاثمائة دير وكنيسة .

" وقد حطم الفرس كنيسة القيامة ، ونهبوا كنوزها ، وحطموا كنائس أخرى ، واشترك اليهود مع الفرس في قتل جميع مسيحيي القدس ، وتدمير أماكنهم الدينية "[٢٨].

لقد أحدث صنيعُ اليهود بأهل المدينة جراحاً يصعب تضميدها ، فلم يزل صنيعُهم شاخصاً في ذاكرة سكان إيلياء ، الأمر الذي أعطى مبرراً قوياً لاشتراط هذا الشرط .

وهذا كان قُبيْل الفتح الإسلامي للمدينة .

طرد اليهود قرار تاريخي سابق

وفي أعقاب ثورة باركوخبا (١٣٢-١٣٥م) التي هجم اليهود فيها على القدس واحتلوها، واحتلوا حاميات ومراكز رومانية، كان "هادريان" قد أرسل جيشاً كبيراً لمواجهة الطغيان اليهودي الذي احتل القدس ، فهرب اليهود وهزمهم الرومان وأعملوا فيهم سيف القتل ،

وبعد الثورة أقام "هادريان" مدينة وثنية على خرائب القدس سماها (إيليا كابيتولينا) .

وبعد أن مسح هادريان (إدريانوس) الهيكل ، وحرث مكانه ، أصدر في سنة (١٣٩م) قراراً يمنع بموجبه اليهود من دخول القدس ، أو السكن فيها أو الدنو منها ، أو حتى النظر إليها من بعيد .[٢٩]

إذن ، وبعد هذا التاريخ المجلّل بالسواد لليهود في المدينة المقدسة ، نتسائل وحريٌّ بنا أن نتسائل ، لماذا يُستهجن أن يُصرّ صفرونيوس ورجالُ الكنيسة على إثبات هذا الشرط في وثيقة العهدة زمن عمر .

لقد ذهب الأستاذ إحسان عباس إلى أن نصارى القدس كانوا يهدفون من هذا الشرط إلى إبقاء الأمور على حالها فيما يتصل بعدم وجود اليهود في القدس .

فبعد الانتصار الذي أحرزه هرقل توجه إلى بيت المقدس ، فأصدر أمرا يقضي عليهم بمغادرة القدس ،

وقضى أن يكون قطر المنطقة المحرمة عليهم حولها ثلاثة أميال .[٣٠]

إنّ هذا الشرط وَجَد صداه عند الخليفة عمر ، ولعمر من الخبرة الواسعة والعلم الدقيق باليهود – تعاقداً وتعاملاً – ما يزيد الشرطَ تأكيداً وتوثيقاً وأصالةً .

لقد شهد عمر معاهدة الرسول ﷺ مع يهود المدينة المنورة بما عُرِف بصحيفة المدينة ، وفيها أمّنهم وأعطاهم الحرية الدينية والمواطنة ، فقد ورد فيها " ... وإن ليهود بني عوف ذمة من المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته ..." .

وكذلك الأمر ليهود بني الحارث ، وبني ساعدة ، وبني جشم ، .. .."[٣١] .

لكن يهود بجميع فئاتهم في المدينة خانوا العهد ، وغدروا بالمسلمين ابتداء من بني قينقاع ، ومرورا ببني

النضير ، ثم ما وقع من بني قريظة في غزوة الأحزاب ، وانتهاءً بيهود خيبر الذين أمر عمر بإخراجهم وإجلائهم.

وخلاصة الأمر أن عمر الذي خَبر **اليهود** جيداً من خلال ما علمه من كتاب الله، الذي كشف نفسيتهم ، ومن خلال تجارب رسول الله ﷺ والمسلمين مع اليهود ، لم يمانع من النص على ألا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود .[٣٢]

وهل يغيب عن إحساس عمر الإلهامي وبُعْد نَظَرِه نجاعةُ هذا الشرط في مقابل النفسنية اليهودية التي خبرها .

على أن الخليفة عمر بموافقته على هذا الشرط أقرّ أمرًا واقعاً ، ففي تلك الأثناء لم يكن لليهود وجود في المدينة المقدسة أصلا .

ومما تجدر الإشارة إليه أن مصادرنا التاريخية الموثوقة ، لا تحتفظ ولو بخبر واحد موثوق ، يؤيد مزاعم يهود في أنهم سألوا عمر السماح لمئتي أسرة بالتوطن في القدس لكنه وبسبب المعارضة الشديدة من صفرونيوس حدد رقم **اليهود** بسبعين أسرة فقط .[٣٣]

البرهان الساطع

وأخشى أن يقول القارئ : ما للشيخ أبْعد النُجْعَة ولوى أعناقنا صوب التاريخ ، مستدلاً – من خلاله – على أصالة هذا الشرط المتعلق باليهود ، فأين هو من الواقع الصادق الناطق ؟؟

وأقول : لست بغافل عن الواقع ، ففيه البرهان الساطع والدليل القاطع على أصالة هذا الشرط .

أجل . إن أعظم دليل على أصالة هذا الشرط في العهدة العمرية ما نراه من واقع اليهود اليوم في القدس

وفلسطين كلها ، ولْندع الواقعَ يعبّرُ بلسان حاله ، حيث يعجز اللسان عن التعبير ، فماذا فعل اليهود حين وطئت أقدامهم أرض القدس وفلسطين ؟

وأترك الإجابة لرجل مسيحي عايش القضية وعاصرها هو الاستاذ اميل الغوري حيث يقول :

" ان اليهود استولوا على التراث والآثار والمقدسات الإسلامية ، وعملوا على طمسها ، واغتصبوا المساجد التي يذكر فيها اسم الله ، فدمروا بعضها ، وحولوا بعضها إلى كنس يهودية ، وجعلوا بعضا آخر مراكز للهو والفسق والفجور ، واستباح اليهود أوقاف المسلمين ومعاهدهم ومدافنهم وزواياهم ومؤسساتهم ، واستولوا على الحرم الإبراهيمي فدنّسوه ، بل واستباحوا فيه الدماء الزكية الطاهرة ، واستولوا على حائط البراق في بيت المقدس ، وهدوا عدة مساجد وأماكن إسلامية وقفية ، وطردوا سكانها العرب منها ، والآن يسعون ويستعدون

بكل قوة وعلى مختلف الصُعُد والمستويات السياسية ، أن يقيموا الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى والصخرة المشرفة ، وقد فرغوا من وضع الرسوم والخرائط اللازمة لاعادة بناء هيكلهم بموجبها ، وجمعوا الأموال الطائلة في سبيل ذلك."[٣٤]

ولقد صدق الكاتب فيما قال ، ففي إحصائية[٣٥] أجرتها مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية على (١٠%) من المساجد في فلسطين (١٩٤٨) ، تبين أن اليهود حوّلوا تسعة عشر مسجداً إلى حظائر ومعارض ومطاعم وخمارات ومقاهي .

كما أنهم حوّلوا خمسة عشر مسجداً ومقاماً إلى كُنُس ومعابد يهودية .

وتذكر الإحصائية أنّ زهاء الخمسين مسجداً ومقاماً تُركت ما بين مغلق أو مهمل أو مهدوم (انظر الملحق في نهاية الدراسة ص ١٠٨) .

هذا فضلاً عن تشريد أهل هذه البلاد ، ومصادرة أراضيهم وحرمانهم من حقوقهم .

العهدة العمرية غير الشروط العمرية

حاول غير واحد من الباحثين الخلط بين العهدة العمرية والشروط العمرية واعتبارها شيئاً واحداً ، اعتقاداً منه أن الشروط التي يجدها عند ابن عساكر وابن القيم إنما هي العهد العمري ، **غير أن هذا العهد أُخضع مع مرور الزمن لفكرة التطور ، إذ تطور تاريخيًا من صورة مختصرة إلى نص تكثر فيه الشروط حتى وصل إلى الصورة الموسعة التي تضمّنت شروطاً كثيرة .**

ولم نجد هذا الرأي المخترع عند واحد من أئمة الإسلام المحققين ، ولا وجدنا لأصحابه سلفا .

وهؤلاء القوم أرادوا –من خلال ذلك– الوصول إلى أن نص العهدة شهد إضافات وزيادات ، الأمر الذي يتيح الطعن في أصالته وثبوته .[٣٦]

وبدايةً أُورِدُ روايةَ الشروط العمرية كما أخرجها ابن عساكر بسنده إلى عبد الرحمن بن غُنم الأشعري قال : كتبت لعمر حين أهلّ الشام

" بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى بلد كذا وكذا

إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا، وشَرطنا لكم على أنفسنا أن لا نُحْدِث في مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب، ولا نجدّد ما خرب منها ، ولا نجدد ما خرب من كنائسنا ، ولاما كان منها في خطط المسلمين ، ولا نمنع كنائسنا أن ينزلها أحد من

المسلمين في ليل أو نهار ، وأن نوسّع أبوابها للمارة وابن السبيل ، وأن نُنْزل مَنْ مر بنا من المسلمين ثلاثة أيام نطعمهم وأن نرشدهم ، ولا نؤوي في كنائسنا ولا في منازلنا جاسوسا ، ولا نكتم غشاً، ولا نعلّم أولادنا القرآن ، ولا نُظهر شركا ، ولا ندعو إليه أحداً ، ولا نمنع من ذوي قراباتنا الدخول في الإسلام إن أراده ، وأن نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا إذا أرادوا الجلوس ، ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم في قلنسوة أو عمامة أو نعلين أو فرق شعر، ولا نتكلم بكلامهم، ولا نتكنّا بكناهم ، ولا نركب السرج ، ولا نتقلد السيوف ، ولا نتخذ شيئا من السلاح ، ولا نحمله معنا ، ولا ننقش على خواتيمنا بالعربية ، ولا نبيع الخمور ، ولا نفرق رؤوسنا ، وأن نجز مقادم رؤوسنا ، وأن نَلزم زِيّنا حيث ما كنا ، وأن نشد زنانيرنا على أوساطنا ، وأن لا نُظهر الصليب على كنائسنا ، ولا

نظهر الصليب في شيء من طرق المسلمين، ولا أسواقهم، ولا نجاورهم بموتانا، ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين ولا نطلع عليهم في منازلهم .

قال عبد الرحمن : فلما أتيت عمر بالكتاب زاد فيه؛ ولا نضرب أحدا من المسلمين ، شَرَطْنا ذلك لكم على أنفسنا وأهل ملتنا وقَبِلْنا عليه الأمان ، فإن نحن خالفنا عن شيء لكم وضَمِنّا على أنفسنا فلا ذمة لنا ، وقد حلّ ذلك من دمائنا وأموالنا ما يحل من أهل المعاندة والشقاق .[٣٧]

النقد والتحقيق

ولسنا نسعى إلى تحليل هذه الشروط ودراستها الدراسة الفقهية ، على الرغم من أنها شروط تَرِدُ عليها

انتقادات" كثيرة ، فهذا نتركه للبحوث والدراسات المستفيضة التي تناولت هذا الجانب .[٣٨]

وإنما الغاية التي نسعى إليها هي : تحقيق نسبة الشروط إلى الخليفة عمر ، ومن ثمّ استكشاف العلاقة بينها وبين العهدة العمرية (موضوع بحثنا) .

وللوصول إلى تحقيق النسبة لا بد من دراسة إسنادية للشروط العمرية .

فهل حقاً صحّت أسانيد الشروط العمرية إلى الخليفة عمر ؟

أم هي شروط اجتهد الفقهاء في سَنّها ، وخضعت للظروف السياسية ، أو كانت انعكاساً لها ؟

لقد ذكر ابن القيم طرفاً من الأسانيد ، لا يخلو واحد منها من قدْحٍ وطعن ، لذا ذهب الدكتور همام سعيد إلى توهين إسناد هذه الشروط فقال : "ومن خلال النظر في أسانيد هذه المعاهدة "الشروط" تبين لي أنها واهية ، فقد

رُويت من عدة طرق لم تصح ، مدارها على ضعفاء الرجال ، وبعض طرقها لا يخلو من مجهول أو انقطاع"[٣٩] .

وقد لاحظ ابن القيم الضعف في الأسانيد فاستدرك بعبارة فيها الاعتذار عن وهن السند قائلا : "وشُهْرة هذه الشروط تغني عن إسنادها ، فإن الأئمة تلقوها بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها "[٤٠]

اضطراب الروايات

إن أول ما يلفت النظر إلى متن الشروط العمرية ، التناقضُ الظاهر في نصوصها ، واختلافُ الروايات فيما بينها بالنسبة لكيفية إصدار هذه الشروط ومناسبتها ، والجهة التي أصدرتها ، والناس الذين كانت موجهة إليهم .

فتارة صالح عليها نصارى الشام ، وتـــارة صـــالح عليها أهل الجزيرة (وليس الشام) ، وتارة بيت المقـــدس وغيرها . . .

وقد رأيت أن رواية ابن عساكر إلى عبد الرحمن بـن غنم "كتبت لعمر ، هذا كتاب لعبد الله عمر .."

بينما أوردها ابن القيم من طريق عبد الله بن أحمـــد بسنده إلى إسماعيل بن عياش قال: حدثنا غير واحد مـــن أهل العلم قالوا : "كَتَب أهلُ الجزيرة إلى عبد الرحمن بـن غنم ، إنا حين قدمتَ بلادنا ، طلبنا الأمان .."

وهناك رواية أخرى "أن ابن غنم كتب هو بنفســـه هذه الشروط إلى عمر حين صالح الخليفةُ نصارى الشـــام وليس الجزيرة ."

وثمة رواية تُنْسب إلى ابن غنم يقول :"كتبتُ لعمـــر ابن الخطاب حين صالح نصارى أهل الشـــام .. " هـــذا

كتاب لعبد الله أمير المؤمنين "من نصارى الشام مدينـــة كذا وكذا . . . [٤١]

بينما روى أبو المعالي المشرّف بن المرجّى المقدســـي هذه الشروط بسند ضعيف عن محمد بن حذيفة قـــال : هذا العهد الذي كتب لبيت المقدس وغيرهـــا : وهـــذا كتاب كتبناه لك أنك قدمت بلادنا وطلبنا إليك الأمـــان . . . فذكره .[٤٢]

ومن ناحية أخرى فإن التباين مـــن حيـــث الشـــكل والمضمون بين الشروط العمرية وبين سائر عهود الصلـــح التي صدرت في عهد الراشدين ، يشكل أساســـاً قويـــاً للحكم على تلك الشروط ، بأنها لا تنتمـــي إلى العـــهد الراشدي.[٤٣]

ولا نكاد نجد في العقود التي أبرمها رســـول الله ﷺ مثيلاً لهذه الشروط .

وللك أن تطالع عَهْدَه مع يهود المدينة ، وعَهْده مع نصارى نجران .. وغيرها من العهود .

إذن ، وبعد النظر في إسناد الشروط العمرية ورواياها ، يمكننا "القول باطمئنان أن الوثيقة المعروفة بالشروط العمرية ليس لها صلة بالخليفة عمر بن الخطاب كما أنها لا تنتمي إلى عصره "(٤٤) .

لقد ذاعت وشاعت "الشروط العمرية" في عصور من تاريخ الحكم الإسلامي ، كان أبرزها عصر المتوكل الذي صرف أهل الذمة من الأعمال .. لأنهم في زمنه تمكنوا في الدولة حتى كانت لهم صولة وجولة ، واستفحل أمرهم .(٤٥)

وعلى أية حال ، فالذي نَخْلص إليه أن العهدة العمرية شيء مختلف تماماً عن الشروط العمرية ، وأن الأخيرة ليست تطورا عن الأولى بل هي مخالفة لها ، وقد

انتهى البحث إلى اعتبارها شروطاً منسوبةً إلى عمر ﷺ ، مجرد نسبة ، ولا تصح في الواقع نسبتها إليه.(٤٦)

الآثار الإيجابية للعهدة العمرية

إن العهدة العمرية جسّدت سماحة وعظمة الإسلام في حُسْن تعامله مع الآخر والإقرار بحقه ، وضمان حريته الدينية ، والدفاع عنه ، وصون مقدساته ، حتى إن نصارى العرب المتمسكين بدينهم باتوا يحرصون على صون الإسلام ، واعتبر العقلاء منهم "أن الإسلام هو الإطار الحضاري الأمين الذي يعيش نصارى العرب ضمن نطاقه "(٤٧) .

وفي معرض المقارنة بين صنيع المسلمين بمقدسات المسيحيين وصنيع الغرب بها يقول الأستاذ إميل الغوري :

"ومن الحق الواجب أن نذكر أن المسلمين من عرب وأتراك وشراكسة وأكراد وغيرهم .. صانوا مقدساتنا

المسيحية العظيمة في فلسطين مدة ثلاثة عشر قرنا ، وحافظوا على سلامتها ، وضَمِنوا حقوقنا فيها ووفّروا حرية العبادة فيها للمسيحيين كافة .

أما الغرب المسيحي الذي استولى على وطننا سنة (١٩١٨م) ، فإنه لم يَصُن تراثه ، ولم يحترم قدسيته ، بل فرّط به وبالمقدسات المسيحية الخالدة ، وسلّمها والأرض إلى أعداء النصرانية خلال برهة من الزمن لا تتجاوز الخمسين عاما .[٤٨]

إن العُهْدة العمرية لتؤكّد سيادة الإسلام المطلقة على بيت المقدس ، باعتبار الإسلام الدين الخاتم للديانات السماوية ، وهذا المبدأ خلّدته واقعةُ الإسراء بالنبي محمد ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى .

وقد جاءت العهدة العمرية ثمرةً طيبةً لفتح إسلامي نظيفٍ طيبٍ لمدينةٍ مقدسةٍ طيبةٍ ، وإني لأُكبر الإنصاف والشجاعة في أحد عقلاء نصارى العرب الأستاذ إميل

الغوري ، وهو فلسطيني ، حين نجده يشبّه الليلة بالبارحة ، وينفثُ زفرات الألم وهو يتكلم عن قضية القدس وفلسطين ويتساءل كيف ننقذ فلسطين ؟

ويجيب على هذا السؤال بعد أن أصبح –كما يقول– لديه عقيدة توصّل إليها عن خبرة طويلة بدقائق قضية فلسطين ومكانتها ، وتمحيص أحداثها الخطيرة ، إنك لتعجب من جوابه وقد أخذ بعين الاعتبار الفتح العمري والعهدة العمرية ، وجوابُه عن سؤاله ، كيف ننقذ فلسطين؟ هو: "أن نجعل من قضيتها –أي قضية القدس– قضيةً إسلامية عالمية بشكل صحيح يتولى أمرها المسلمون قاطبة ... إلى أن يقول: "**إن الإسلام والمسلمين هم الذين يستطيعون – إذا ما عزموا وعملوا وتوكلوا – تحرير فلسطين واسترجاع أماكنها المقدسة من مسيحية وإسلامية**".[٤٩]

إن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في هذه المدينة والتي اتسمت بالتسامح، لها مرجعيتُها وضابطُها الذي تُردّ إليه وتتقيد به،هذه المرجعيةُ المعتبرةُ الأصيلةُ إنما هي العهدة العمرية ، ولا ينبغي العدول عنها بحال ، إذ هي صمام الأمان ، وهي الكفيلةُ بالحفاظ على أجواءٍ من التعايش السلمي بين سكان المدينة إذا تم الالتزام بها وصدقت النوايا ، وليكن معلوماً أنّ العهد الذي أعطاه عمر لنصارى بيت المقدس ، ليس موقوفاً على شخص عمر ، أو مرتبطاً به ، وإنما هو الإسلام ، وهديُ عمر كهدي أبي بكر ، نلتزم به امتثالا لأمر رسول الله ﷺ (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) ، ثم إن عمر ما أبرم هذا العهد إلا متّبعاً هدي رسول الله ﷺ وممّثلا للمؤسسة السياسية الإسلامية .

وبعد :

فلست أزعم في حديثي عن العهدة العمرية وبُعدها الحضاري وما تحمله من تسامح المسلمين مع غيرهم أني آتي بجديد ، فلقد بات معروفا أن الإسلام يحفل بكل مبادئ التسامح الديني التي قامت عليها حضارته العظيمة الشامخة وتلكم المبادئ هي:

أولا : إن الأديان السماوية كلها تستقي من معين واحد .

ثانيا : إن الأنبياء أخوة لا تفاضل بينهم من حيث الرسالة ، وإن على المسلمين أن يؤمنوا بهم جميعا ﴿ **لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** ﴾ سورة البقرة/١٣٦ .

ثالثا : إن العقيدة لا يُتصور الإكراه عليها ، بل لا بد فيها من الإقناع والرضا ﴿ **أفأنت تكره الناس على أن يكونوا مؤمنين** ﴾ سورة يونس / ٩٩ .

رابعًا : إن أماكن العبادة للديانات الإلهية محترمةٌ ، لا بدّ من حمايتها كحماية المساجد .

خامسًا : لا ينبغي أن يؤدي اختلاف الناس في أديانهم إلى أن يقتل بعضهم بعضًا ، أو يَعتدي بعضهم على بعض ، بل يجب أن يتعاونوا على فعل الخير ومكافحة الشر ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾ سورة المائدة /٢ .

سادسا : إن التفاضل بين الناس في الحياة وعند الله بمقدار ما يقدّم أحدُهم لنفسه وللناس من خير وبر ، وبمقدار تقواه لله تعالى ﴿ **إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾.

سابعا : إن الاختلاف في الأديان لا يَحُول دون البر والصلة والضيافة ﴿ .. **وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌّ لكم وطعامكم حِلّ لهم .. الآية** ﴾ سورة المائدة / ٤ .

ثامنا : وإنْ اختلف الناس في أديانهم فلهم أن يجادل بعضُهم بعضًا فيها بالحسنى وفي حدود الأدب والحجة

والإقناع ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**﴾ سورة العنكبوت / ٤٦ . ولا تجوز البذاءة مع المخالفين ولا سبّ عقائدهم ﴿ **ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عَدْواً بغير علم** ﴾ سورة الأنعام/١٠٨ .

تاسعا : إذا اعتُدِي على الأمة في عقيدتها وجبَ رد العدوان لحماية العقيدة ودرء الفتنة ، كذلك إذا ما اعتُدى على الأمة في ديارها وأوطانها، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تَبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم** ﴾ سورة الممتحنة /٨-٩ .

عاشرا : فإذا انتصرت الأمة على من اعتدى عليها في الدين أو أراد سلب حريتها ، فلا يجوز الانتقام منهم

بإجبارهم على ترك دينهم ، أو اضطهادهم في عقائدهم ، وإنما يمكن التعايش معهم ، بأن يقيموا تحت سلطان دولة الإسلام ، لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين مقابل الاعتراف بسلطان الدولة ، والإقامة على الإخلاص لها .

ولا بد من حماية دور عبادتهم ومنْحهم كل الحقوق ، شريطة أدائهم ما وجب عليهم .(٥٠)

مظاهر التسامح

ونظرة إلى مظاهر التسامح الإسلامي نجدها تتجلى في تعامل رسول الله محمد ﷺ أول ما وطئت قدماه أرض المدينة المنورة حين عقد مع اليهود ميثاقاً يحترم فيه عقائدهم ويكونوا مع المسلمين يداً واحدة .

وكان للرسول جيران من أهل الكتاب ، فكان يتعاهدهم ببره ، ويهديهم الهدايا ، ويتقبل منهم هداياهم ، حتى إن امرأة يهودية دست له السمّ في ذراع شاة أهدتها إليه ، لما كان من عادته أن يتقبل هديتها ويحسن جوارها .

وجاءه وفد نصارى نجران فأنزلهم في المسجد وسمح لهم بإقامة صلاتهم فيه ، فكانوا يصلّون في جانب منه ، ورسول الله والمسلمون يصلّون في جانب آخر ، وكتب لهم كتاباً عاهدهم فيه، وبقي لهم عهدُهم حتى إن عمر استوصى بهم وأوصى بهم خيراً .(٥١)

وقبل الرسول من المقوقس هديته ، وقبل منه جارية أرسلها إليه .

نعم ، وعلى هدي رسول الله ﷺ ووفق هذه المبادئ العظيمة في التسامح سار الخليفة عمر رضي الله عنه .

ولو أنني بقيت أسرد مظاهر التسامح في تاريخ حضارة الإسلام ، لما انتهيت إلى حد لتواترها ، لكن حسبي أن أستشهد بأقوال غير المسلمين على سماحة الإسلام وكرمه واحتفاظه بصيغة راقية في الخطاب الحضاري مع الآخر بعامة .

هذا جوستاف لوبون يقول : "إن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ولا ديناً سمحاً مثل دينهم " وهذا منه إنصاف للحق قبل أن يكون إنصافاً للمسلمين .

ويقول بطريرك أنطاكية ميخائيل الأكبر الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر ، ممتدحا دور العرب

والمسلمين في إنقاذهم من شرور الروم :" إن إله الانتقام .. .. لما رأى شرور الروم الذين لجأوا إلى القوة فنهبوا كنائسنا وسلبوا ديارنا .. وأنزلوا فينا العقاب من غير رحمة ولا شفقة ، أرسل أبناء إسماعيل من الجنوب ليخلصنا على أيديهم من قبضة الروم .. " .[٥٢]

مقارنـــــة

ولي رغبةٌ أن أخاطبَ فيك ــ أيها القـــارئ ــ العقلَ قبل العاطفة ، أخاطب فيك ضميرَك وإنسانيتك .

ها أنا ذا بعد أن انتهيت ــ من خــلال العــهدة العمرية ــ إلى تقرير سماحة الإسلام وعدالتــه وحُسْــن تعامله مع أهل إيليا ، بله وحسن تعــامل قــادة الفتــح الإسلامي مع أهل البلاد المفتوحة .

وبعد أن رأيتَ بعين بصيرتك ، كيــف دخــل المسلمون القدس ، فلم تُرق قطرةُ دمٍ واحدة ؛ ما هدمــوا بيتًا، ولا قتلوا شيخاً ولا رضيعا.

ولا بقروا بطن امرأة !

ما صادروا أرضــاً ولا انتــهكوا عِرضــا ، ولا عربدوا ... !!

بعد هذا ، أردت أن أعقد فصلا ، أعرض فيــه مقارنةً ــ وأنتَ فيها الحَكَم ــ بين دخول المسلمين بيت المقدس ، فاتحين أو محررين ، ودخول غــير المســلمين المدينة ، سواء كانوا يهوداً أو صليبيين .

أَعرض عليك ذلك كله ، ولك بعــد أن تنظــر بعينيْ رأسِك وقلبك ، وتحكم من غير تأثرٍ بهوى أو دافــع من تعصب . ولتصل بذلك إلى قولٍ يــهدي إلى ســواء السبيل .

دخول الصليبين بيت المقدس

لقد دخل الصليبيون مدينة القدس ، وكـــان أول من دخلها من باب الساهرة (غودفري) سنة (١٠٩٩) .

وبعد أن عقد القادة الصليبيون مجلسا للتشـــاور ، أصدر ديوان المشورة حُكْمَه بموت كل مســلم بـــاق في المدينة ! وشرعوا بتنفيذ الأمر فورا ، وظلّت الدماء تهــوق مدة أسبوع كامل ، قام فيها الصليبيون بفظائع ومنكراتٍ تقشعر لها الأبدان ، وتشيب لهولها الولدان.

وها أنا أسوق شـــهادات المؤرخـــين النصـــارى الغربيين ، الذين استفظعوا ما حصل في بيت المقدس مـــن جرائم ومجازر على أيدي هؤلاء الصليبيين .

يقول ديموند داجيلس[٥٤] الذي شهد الاحتـلال :

" إن الدماء وصلت في رواق المسجد حتى الركب" .

وقـــال مكســـيموس مونـــد [٥٥] : " لم يوفـــر الصليبيون أحداً من سيوفهم ! لا من الرجال ، ولا مـــن النساء ولا من الأطفال ، وظن المسلمون أن مسجد عمـر ـــ أي المسجد الأقصى ـــ يحميهم من الموت ، ولكـــنّ ظنهم قد خاب ، إذ أن الصليبيين لحقـــوا بهـــم خيّالـــةً ومشاةً ، ودخلوا المسجد المذكور ، وأبادوا كـــل مـــن وجدوه فيه بحد السيف وذم المؤرخون قَسْـــوةَ هـــؤلاء الجنود البربرية".

وقال المؤرخ الفرنسي المسيوميشو[٥٦] .

"كان المسلمون يُذْبَحون ذَبْح الأنعام في الشوارع والمنازل ، ولم يجد أهل المدينة محلاً أمينا يعتصمون بـــه ، فألقى بعضُهم نفسه من فـــوق الأســـوار ، وازدحـــم الآخرون في القصور والمساجد والحصون ، ولكنّ ذلـــك لم يُجْدِهم نفعا، إذْ أن الصليبيين حاصروا جامع عمـــر ، يعني الأقصى ، ـــ الذي اعتصم فيه المسلمون ـــ وجددوا

تلك المناظر الوحشية التي تعدّ وصمةً في جبين فرسان التيتون ، إذ هجم الجنود على الهاربين ، وأَعْملوا السيف في رقابهم من غير ما شفقةٍ ولا رحمة ، ولم يكن يُسمع في تلك الساعة الرهيبة غيرَ أنين الجرحى وحشرجة الموتى ، كذلك وطئوا بخيولهم الجثثَ المكدّسة في أثناء مطاردة الهاربين ، كما أَحْرَقوا البعض حيا ، ثم جاءوا بالذين كانوا قد لاذوا بالفرار ، ووضعوهم على جثث الموتى المكدسة ، ومثّلوا بهم أشنع تمثيل ، ولم تكن تُجدي في ذلك الموقف الدامي ، دموعُ النساء ، ولا صراخُ الأطفال ، ولا منظرُ البلد الذي صَفَح فيه السيد المسيح عن جلاديه ، فإن هذه المناظر كلها ما كانت لتليّن قلوبَهم القاسية ، وقد استمرت هذه المذابح أسبوعاً ، والذي نجا من سكان بيت المقدس عومل معاملة الأرقاء".

هكذا ! وباسم المسيح !

وهذه شهادة أخرى على التحريق والتقتيل والإبادة — التي قاموا بها باسم المسيح ! وما أودّ قوله هنا ، أنه ليس من قَبيل الخيال ما يقال عن أكل لحوم البشر شوياً ، فلقد تأكّد أن الصليبيين في مسيرهم إلى بيت المقدس ، بلغوا هذا الحد من التلذذ بضحاياهم من المسلمين ؟؟

يقول (هري امرسن فوسديك) في كتابه (حِجّة إلى فلسطين)[٥٧] .

" لا شك أن الصليبيين قد اقترفوا في الأرض المقدسة خطيئات لا تُغْتفر ، مخالفين بذلك الأهداف السامية التي حَفّزتهم لافتتاحها ! وأنهم قد انحطوا إلى درجة من التهتك الممزوج بالأنانية والحقد وسفك الدماء ، فانقلب جهادُهم إلى نهب ، وسلب ، وقتل وتدمير ، حتى إنهم في إنطاكية ، وهم في طريقهم إلى بيت المقدس ، اقترفوا أفظع إثمٍ دوّنه التاريخ في سجل

السُكر والدعارة والفجور ، إذ كانوا يضعــون أجســاد المسلمين في أسياخ حديدية ويشووها على النار ! وأما ما فعلوه في بيت المقدس ، عندما احتلوهــا في (١٥ تمــوز ١٠٩٩) فحدّثْ عنه ولا حرج ، فقد أعملوا في المسلمين يدَ الذبح والتقتيل ثلاثة أيام صحــاح ، دون رحمــة ولا رويّة و لم يميزوا بين رجل وامرأة ، أو بين صغير وكبـير ، وراحوا يتباهون أهم قتلوا سبعين ألفاً مــن المســلمين ، وأهم لم يُغمدوا سيوفهم قبل أن خمدت نــار الانتقــام المتأججة في قلوبهم ! " .

لقد بلغ عدد المسلمين الذين ذُبِحــوا وأريقــت دماؤهم ، سبعين ألفاً ، ومِن المؤرخين من أوصلــهم إلى مائة ألف.

وبعد الذي فعله الصليبيون في بيت المقدس ، كتبوا إلى البابا يهنئونه بما أجرموا باسم المسيحِ " رسولِ المحبــة" قائلين له :

إذا أردتَ أن تعلم بما جرى لأعدائنا ، فثِقْ أنــه في إيوان سليمان ومعبده* ـــ يقصد في المسجد الأقصى ـــ ، كانت خيولنا تخوض في دمــاء العــرب المســلمين إلى ركبتها " .

يا لله ! ما أفظع ما فعلوا. إنها جرائم يَنْدى لهــا جبين الإنسانية خزياً ، والأفظع أنها تُقام باسم المســيح الذي هو منهم براء .

* هكذا يسمونه ! ، ويُطلق عليه اليهود " جبل الهيكل" !! زاعمين أن المسجد مبــنيّ على أنقاض هيكل سليمان ، و لم يتوصل اليهود ـــ خلال حفرياتهم الكثــيرة علــى مدار نصف قرن ، إلى أثر يدل على وجود الهيكل المزعوم .

إن هذا المسجد الذي نعته القرآن بالأقصى ، وبارك الرحمن فيما حولــه ، هو المسجد الذي صلى فيه الأنبياء جميعاً ، ومنهم سليمان عليه السلام ، ثم جاء محمــد ﷺ خاتمُ النبيين وسيدُ المرسلين يحمل هَدْيهم ، ويرفع راية التوحيد ، مصدقاً لما بــين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ، وإليه آلت وراثةُ هذا البيت المقدس الــذي لا يقبــل القسمة ولا التفاوض .

دخول صلاح الدين بيت المقدس محرراً *

إن طبيعة الفتح الإسلامي واحدةٌ لا تتبدل من عصر إلى عصر ، لأنها تنطلق من مبادئ واحدة ، وتعمل بهدى رباني واحد ، أرساه رسولُنا وقائدُنا محمد ﷺ ، وسار عليه عمر ، ومِنْ بعدِ عمر كلُ قائدٍ رباني .

هذا صلاح الدين يدخل بيت المقدس بعد أن تسلّط عليه الصليبيون قرابة التسعين عاماً ، فماذا فعل ؟ هل دفعه الظفرُ والانتصارُ إلى الولوغ بالدماء والانتقام ؟ كلا ، فبعد أن شاور صلاح الدين جنوده ورجاله ، أعطى الصليبين صلحاً ، واتاح لهم مغادرة المدينة ، لقاء مقدار من المال يُدفع ؛ عن الرجل عشرة دنانير ، وعن المرأة خمسة دنانير ، وعن كل صغير دينار واحد .

* كان دخوله في اليوم السابع والعشرين من رجب سنة (٥٨٣هـ) . الموافق للثاني من أكتوبر سنة (١١٨٧م) .

ولقد أظهر هذا القائد تسامحا كبيرا في تعامله مع النصارى[٦٠] ؛ عفا عن كثيرين ، لم يأخذ منهم الجزية ، حتى قال المؤرخون ، إنه افتدى وحْدَه عشرة آلاف شخص.

ثم سمح صلاح الدين لجميع الجنود الصليبيين أن يغادروا المدينة مع أطفالهم وعائلاتهم خلال أربعين يوما ، وضمن لهم سلامة الرحيل إلى صور وطرابلس ، كما أمر أن تُوزّع الصدقات على الفقراء والمرضى والأرامل واليتامى والمقعدين ، وأن يزودوا بالدواب .

واستأذنته الملكة (ازبيلا) بالسفر ، فأذن لها ولرهط كبير من النساء اللواتي كن معها ، ولم يكتف بذلك ، بل أمر برد الأسرى إلى أقاربهم .

وسمح لرجال الصحة ــ رغم أنهم أشهروا السلاح عليه ــ أن يواصلوا إسعاف الجرحى ومعالجة المرضى والعناية بالحجاج المسيحيين .

وأما نصارى بيت المقدس فقد سمح لهم أن يسكنوا فيها ، ولا يخرجوا ، وأن يُؤمَّنوا، وأقام فيها وفي أعمالها منهم الوف ، وحرص صلاح الدين على حفظ النظام في المدينة والحيلولة دون انتشار الفوضى والسرقات والنهب.(٦١)

دخول اليهود بيت المقدس

وبدافعٍ من عقائد عمادُها خرافاتٌ وأساطيرُ ، ليس لها أساس من العلم والمصداقية ، وبتأييد غربي ليس له حد ، وبتآمر دولي ، دخل اليهود مدينة القدس ، وقد جعلوا القدس عقيدة أساسية في فكرهم وتصورهم ، وكيانهم ووجودهم ، من خلال عقيدة الهيكل المزعوم ، حتى قال بن غوريون " لا معنى لإسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل " .

وكان حرص قادة الصهيونية منذ البداية ، أن يستولوا على بيت المقدس ويهوّدوه ، ويزيلوا كل ما ليس يهودياً فيه ، هذا ما قاله ثيودور هرتزل : " إذا حصلنا يوماً على القدس وكنتُ لا أزالا حياً وقادراً على القيام بأي شيء ، فسوف أُزيل كلّ شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها، وسوف أحرق الآثار التي مرت عليها قرون " .

ومنذ أن دخل اليهود بيت المقدس ، وهم يسعون بسياسة منظّمة نحو تحقيق هذا الهدف.

وفور احتلال القدس عام (١٩٦٧) قاموا بهدم حي المغاربة ، ومصادرة مساحات واسعة ملاصقة للمسجد الأقصى ، وصادروا سبعة عشر مبنى إسلاميا .

وتشرد من جراء هذه المصادرات قرابة (٦٠٠٠) من السكان وكانت هذه بداية خطةٍ لتفريغ مدينةِ القدس من أهلها.

هذا إضافة إلى مصادرة الأراضي المحيطة والتابعة للقدس ، ثم بناء المستوطنات عليها لاستيعاب الغرباء.

وقد بلغت نسبة مساحة الأراضي المصادرة في منطقة القدس (٤٠%) من مساحة أراضي القدس الشرقية ، وإذا أضفنا إليها (٤٦%) من الأراضي التي أعلنتها السلطات أراضٍ خضراء يُمنع فيها البناء

والسكن ، فما المساحة المتبقية لأهل المدينة ؟ إنها (١٤%) فقط . (٦٢)

ومع ذلك يعاني أهل المدينة كثيراً في سبيل تحصيل رخص لبناء مساكنهم ، وتفرض عليهم رسوم باهظة للحصول على رخصة بناء مسكن ، الأمر الذي يدفع أهل القدس ، مضطرين إلى الخروج منها.

لقد عمل اليهود على طرد مواطني المدينة المقدسة بشتى الوسائل والسبل ، بالإثقال عليهم بفرض الضرائب الباهظة ، وفي كثير من الأحيان لا يتمكن أهل القدس من سداد الضرائب فتحجز السلطات على أملاكهم.

والمدينة اليوم ، لا تزال تعاني من سياسة الإغلاق المستمر ، فلقد أقدمت السلطات على إغلاق جميع الطرق المؤدية إليها ، ومنعت المرور عبرها للسكان من مناطق وبلدان فلسطين ، حتى إنهم منعوا وصول أهل البلاد إلى المسجد الأقصى لأداء الصلاة فيه ، فغدا

مسجدها خاليا من المصلين ، وغدت المدينة خاوية تسودها حالة من الركود الاقتصادي .

الاعتداءات على المسجد الأقصى والمجازر فيه

ولقد تعرض المسجد الأقصى المبارك إلى اعتداءات هؤلاء اليهود منذ عام (١٩٦٧) وحتى اليوم ؛ انتهكوا حرمته حتى أشعلت فيه النار عام (١٩٦٩) وكانت المحاولات الكثيرة لاقتحامه ، أو نسفه وتدميره[٦٣] .

وفي المسجد الأقصى ارتكب اليهود مجازر عديدة ، وقع أولها بتاريخ (١٩٩١/١٠/٨) عندما دخله أمناء جبل الهيكل وأقاموا صلواتهم ، ونفخوا بالبوق في ساحاته .

وفي يوم الاثنين يوم المذبحة ، وعند الساعة الحادية عشر ظهراً ؛ فوجئ المسلمون المتعبدون في الأقصى

بطائرة مروحية ترشقهم بقنابل الغاز وبالعيارات النارية ، تبعها اقتحام ما يزيد على ألف جندي ساحة الأقصى ، تزامُناً مع وصول المسيرة الضخمة التي قدِمت لوضع حجر الأساس للهيكل المزعوم ، فهب المسلمون رجالاً ونساءً وأطفالاً للدفاع عن الأقصى ، فسقط عشرات الشهداء ومئات الجرحى في ساحات الأقصى واستمرت هذه المجزرة إلى ما بعد صلاة العصر .

ثم كانت مجزرة الأقصى الثانية في أعقاب افتتاح نفق تحت المسجد الأقصى بتاريخ (١٩٩٦/٩/٢٧) ، واستشهد في هذه المجزرة سبعون ، ثم وقعت المجزرة الثالثة التي كانت بداية أحداثها بتاريخ (٢٠٠٠/٩/٢٧) ، وعلى أثرها سقط ما يزيد على خمسمائة شهيد وآلاف الجرحى والمعوّقين ، ولا تزال أحداث القتل وإراقة الدم المسلم والتدمير تتوالى إلى ساعة كتابة هذا البحث .

سياسة الطرد بافتعال المجازر

لقد حلمت الصهيونية منذ أن ظهرت ، بإقامة دولة يهودية على هذه الأراضي ، وترحيل سكان البلاد الأصليين عنها.

وكانت فكرة اقتلاع أهل هذا البلاد من أرضهم، وترحيلهم إلى البلاد العربية هدفاً لا بد من تحقيقه ، " فينبغي طرد مليون عربي من أرض إسرائيل من أجل إخلاء مكان لحوالي خمسة ملايين يهودي" هذا ما قاله حاييم فيتسمان.(٦٤) .

لجأت القيادة الصهيونية عام (١٩٤٧) وما بعدها إلى الحرب النفسية كجزء من الخطة لطرد العرب ، وارتكبوا المذابح الكثيرة ومنها مذبحة دير ياسين التي قال عنها بيغن ((لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل)) .

وتوالت المذابح لأهل هذه البلاد وكان توثيقها بالكتابة والمشافهة ، وفي إحصائية أصدرها مركز الدراسات المعاصرة بلغ عدد القرى التي وقعت فيها المجازر خلال أعوام النكبة ثلاثة وتسعين قرية ـــ أي ثلاثة وتسعين مجزرة(٦٥) ، وخُذْ على سبيل المثال لا الحصر :

١. مذبحة دير ياسين .
٢. مجزرة الطنطورة ١٩٤٨.
٣. مجزرة بلد الشيخ ـــ تل حنان ـــ ١٩٤٨.
٤. مجزرة الطيرة.
٥. مجزرة عيلبون ١٩٤٨.
٦. مجزرة عشيرة امواسي ١٩٤٨.
٧. مجزرة اللد ١٢/٧/١٩٤٨.
٨. مجزرة العرقوب في النقب.
٩. مجزرة ديمة في الجنوب.
١٠. مجزرة كفر قاسم ١٩٥٦.

١١. مجزرة قبية ١٩٥٣.

١٢. مجزرة الرملة ١٩٤٨.

١٣. مجزرة سعسع ١٩٤٨.

١٤. مجزرة كفر الحسينية ١٩٤٨.

١٥. مجزرة صفد ١٩٤٨.

١٦. مجزرة بيت داراس .

١٧. مجزرة إجزم وعين غزال وجبع ١٩٤٨.

١٨. مجزرة عرب الخصاص ١٩٤٨.

١٩. مجزرة صرفند ١٩٤٨.

٢٠. مجزرة قولونيا ١٩٤٨.

٢١. مجزرة صندلة ١٩٥٧ .

٢٢. مجزرة خانيونس .

٢٣. مجزرة الدوايمه ١٩٤٨.

٢٤. مجزرة السموع ١٩٦٦.

٢٥. مجزرة قانا ١٩٩٦.

٢٦. مجزرة صبرا وشاتيلا ١٩٨٢.

٢٧. مجزرة ريشون ليتسون ــ عيون قارة ــ ١٩٨٦.

٢٨. مجزرة الأقصى الأولى ١٩٩٠.

٢٩. مجزرة الأقصى الثانية ١٩٩٦.

٣٠. مجزرة الأقصى الثالثة ٢٠٠٠.

٣١. مجزرة الحرم الإبراهيمي ١٩٩٤.

٣٢. الانتفاضة الأولى ١٩٨٩.

٣٣. الانتفاضة الثانية ٢٠٠٠. ولا تزال إلى تأريخ هذا الكتاب .

وفي دراسة علمية موثّقة تَبَيّن أن القرى التي أقدم اليهود على تدميرها وترحيل أهلها بطريقة أو بأخرى بلغ عددها (٤١٨) قرية [٦٦] .

وبعد ،،،

وفي ضوء هذه المقارنة أيها القارئ ! نطلب منـك حُكْماً نزيهاً عادلاً ، تقرّر فيه الحقَ ، وتكشف فيه عـن وجه الحقيقة ، ونودّ أن نسألك فتجيب مِن غير مواربـةٍ ، مَنْ يكونُ صاحبُ هذه المدينة ؟ ، ومـن هـو الأمـينُ عليها ؟

أليس صاحبها عمر!

الخاتمة

- إن تاريخ الإسلام في بيت المقدس جذورُه ضاربـةٌ في أعماق التاريخ البشري ، وتأكّد بقرار ربـاني في الآية الأولى من سورة الإسراء .

ثم جاءت "العهدة العمرية" لتقـرر البدايـة الفعليـة للسيادة الإسلامية على المدينة .

- "العهدة العمرية" ثابتةٌ صحيحةُ النسبة للخليفـة عمر من حيث السـند والمضمـون ، وفي إثبـات الروايات التاريخية لا نطمع بما نطمع به في روايـات الحديث والسيرة .

وقد أجمع المؤرخون الأوائل على صحة نسبة "العـهدة" إلى أمير المؤمنين عمر وحسبُنا ذلك .

- "العهدة العمرية" ليست هي "الشروط العمريـــة" إذ بينهما تباين واختلاف ، فالأولى صحّت نســـبتها إلى عمر ، أما الثانية ففي نسبتها إلى عمر نظر .
- مضمون "العهدة العمرية" موافق لمبادئ الإسلام ، لم ينكره واحد من الفقهاء ، وهو مستقى من هـــدي رسول الله ﷺ .
- إن الشرط الذي استَهجن البعـــضُ وجـــوده في العهدة ، والمتعلق بعدم سكنى اليهود بيت المقـــدس ، شرطٌ أصيل في العهدة ليـــس بطـــارئ عليـــها ولا مستحدَث .

ولهذا الشرط ما يبرره قديماً ، كما يؤكـــده الواقـــع ويشهد لمصداقيته .

- صنيع عمر في "العهدة" باق ومعتبر ، لأن عمـــر من الخلفاء الذين يُقْتدى بسَنَنهم .

- تعتبر "العهدةُ العمرية" مرجعية تَضْبط العلاقة بـين المسلمين والمسيحيين وهي صمّام الأمان ، وتضمـــن تعايشاً حضارياً في أرقى صوره .
- ظهر بالعهدة العمرية تسامحُ الإسلام وعدالتُـــه ، وحسنُ تعامله مع الآخر بأجلى صور التسامح .
- بالمقارنة بين الذين دخلوا بيت المقدس ؛ مسـلمين أو صليبيين أو يهود بدا جليّاً ، أن أعظمهم إجـــلالاً للمدينة ، وحفاظاً عليها ، ورعايةً لأهلها ، وصونـــاً لدمائهم وأعراضهم وممتلكاتهم ، إنما هم المسلمون .

قائمة المصادر والمراجع

(١) **الموسوعة الفلسطينية** ، الطبعة الأولى : دمشـــق هيئة الموسوعة الفلسـطينية (١٩٨٤) ص٣٣٨ – ص٣٣٩.

(٢) Abdul Aziz Duri "Jerusalem In The Early Islamic Period : 7 TH –11TH CEN turies AD in K. J Asali (editor) Jerusalem in History (ESSEX Scorpion Puplishing Ltd 1986) PP 105-125

(٣) المصدر السابق ص١٠٦

(٤) العجين ، علي إبراهيم ، **العهدة العمرية** ، دراســة نقدية ، بحث منشور في مجلة الحكمـــة العـــدد العاشـــر ص٦٧–ص٧٥ .

(٥) خليفة بن خياط العصفري ، **كتاب الطبقـــات** ، الطبعة الثانية ، تحقيق أكرم العمري ص١٣٥.

(٦) المقدسي ، أبو محمود ابن تميم ، **مثـــير الغـــرام إلى زيارة القدس والشـــام** ، تحقيـــق الخطمـــي (١٩٩٤) ص١٣٥ .

(٧) الواقدي ، محمد بن عمر ، **فتوح الشام** ، (بيروت، المكتبة الأهلية ١٩٦٦) الجزء الأول ٢٢٨.

(٨) المطهر بن طاهر ، **البدء والتاريخ** (بغداد ، مكتبـــة المثنى) الجزء الخامس ص١٨٥ .

(٩) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علـــي ، **فضائل القدس** ، (تحقيق جبرائيل ســـليمان ، بـــيروت ١٩٧٩) ص١٢٣ .

(١٠) عز الدين علي بن محمد ابن الأثير ، **الكـــامل في التاريخ** (بيروت ١٩٧٩) المجلد الثاني ص٥٠١ .

(١١) أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ، **كتاب الفتـــوح** (حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانيـــة) الجـــزء الأول ص٢٩٦.

(١٢) يراجع في ذلك (خليفة بن خياط ص١٣٥ ، تاريخ اليعقوبي ١٤٧/٢ ، تاريخ الطبري ٣٠٤/٢) .

(١٣) محمد بن جرير الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** (بيروت ١٩٨٥) المجلد الثاني ص٣٠٤ ، وراجع إتحاف **الأخصا بفضائل المسجد الأقصى** للسيوطي ، تحقيق أحمد رمضان أحمد (١٩٨٢) ص٢٣٢ .

(١٤) أي ما في "**إتحاف الأخصّا**" للسيوطي (٢٣٢) و"**مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام** " (ص١٦١) ، **والأنس الجليل** ٢٥٣-٢٥٤ .

(١٥) سخنيني ، عصام ، **العهدة العمرية** ، **حقائق التاريخ ضد الافتراضات والشكوك** ، بحث منشور في مجلة البصائر العدد (١) المجلد (٣) .

(١٦) عارف العارف ، **المفصل في تاريخ القدس** ، (القدس مكتبة الأندلس ١٩٦١) الجزء الأول ص٩١-ص٩٢ .

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) أحمد بن واضح اليعقوبي ، **تاريخ اليعقوبي** ، (بيروت ١٩٨٠) المجلد الثاني ص١٤٧ .

(١٩) شراب ، محمد محمد حسن ، **بيت المقدس دراسة تاريخية موثقة** (دار القلم دمشق) ص٨٨ ، وانظر أيضا **دلائل** كذب اليعقوبي في مخالفته إجماع المؤرخين حين نسب بناء قبة الصخرة لعبد الملك وأكاذيبه حول ذلك ، انظر الصفحات ٣٢٢-٣٢٦ .

(٢٠) شُرّاب ، محمد محمد حسن ، **بيت المقدس دراسة تاريخية موثقة** (دار القلم دمشق) ص٨٨ .

(٢١) خالد معدان بن أبي كرب الكَلاعي ، أبو عبد الله الشامي الحمصي ، تابعي ثقة من أهل الشام ، قال: أدركتُ سبعين رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ، روى له الجماعة ، مات سنة ١٠٣ ، (راجع طبقات ابن سعد

٤٥٥/٧ ، تاريخ الإسلام للذهبي ١٠٩/٤ ،تذكرة الحفاظ للذهبي ٩٣/١ ،تهذيب الكمال للمزي ١٦٧/٨) .

(٢٢) عبّادة بن نُسَي الكندي ، أبو عمر الشامي الأردني، قاضي طبرية ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام وقال: كان ثقة . وسئل عنه أبو داود فقال: لا يُسأل عنه من النبل ، مات سنة (١١٨) ، (راجع طبقات ابن سعد ٢٥٦/٧ ، تاريخ خليفة ٣٢٣-٣٤٩ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٢٣/٥ ، تهذيب الكمال ١٩٤/١٤ ، تهذيب التهذيب ١١٣/٥).

(٢٣) الذهبي ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، الجزء (٣) ص٣٥٣ .

(٢٤) سخنيني ، عصام ، **العهدة العمرية** ، حقائق التاريخ ص٤٦.

(٢٥) ابن سعد ، **الطبقات الكبرى** (ج١ /٣٥٨) وأبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم ، كتاب الخراج (بيروت دارالمعرفة ص٧٢) .

(٢٦) الدوري ، عبد العزيز ، مصدر سابق .

(٢٧) أشار القرآن الكريم إلى هذه الغلبة في قوله تعالى: ﴿ **الم ، غُلبت الروم** .. .. الآية ﴾.

(٢٨) ظفر الإسلام خان ، **تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي** ١٢٢٠ق.م – ١٣٥٩م . (دار النفائس) ص١٣٢-١٣٣، وراجع ، سامي سعيد الأحمد ، تاريخ فلسطين القديم (بغداد ١٩٧٩) ص٤١٠

(٢٩) المصدر السابق ، **تاريخ فلسطين القديم** .. ، ولمزيد من المعلومات يراجع الدباغ مصطفى مراد ، بلادنا فلسطين ، الجزء التاسع –القسم الثاني ١٣-٧٧ . عارف

العارف ، المفصل في تاريخ القدس (مكتبة الأندلس ، القدس) ص١-٧٧ .

(٣٠) إحسان عباس ، **تاريخ بلاد الشام مما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي** ١٤٠-٢٦٤ .

(٣١) ابن القيم ، **أحكام أهل الذمة** (٢/٨٣٧-٨٣٨) تحقيق د. صبحي الصالح .

(٣٢) العويسي ، عبد الفتاح ، **فلسطين منذ أقدم العصور إلى الفتح الإسلامي** ٧٤-٧٥.

(٣٣) سخنيني ، عصام ، **العهدة العمرية** ، مجلة البصائر ، العدد (١) المجلد (٣) آذار ١٩٩٩ .

(٣٤) العظم، يوسف، **تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة الأبناء** – دار القلم – ص ١٤٥.

(٣٥) انظر موقع مؤسسة الأقصى على الإنترنت www.alagsa.de .

(٣٦) انظر **الموسوعة الفلسطينية** ٣٣٨-٣٣٩وهي آراء الأستاذ عبد العزيز الدوري كما سبقت الإشارة .

(٣٧) ابن عساكر ، تاريخ دمشق (١/٥٦٧) ، وانظر ابن القيم أحكام أهل الذمة ، تحقيق د. صبحي الصالح المجلد الثاني ص٦٥٧-ص٦٦٠ .

(٣٨) يراجع **أحكام أهل الذمة** ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق وتعليق صبحي الصالح . "**الوضع القانوني لأهل الذمة** "، د.همام سعيد . " **اقتضاء الصراط المستقيم**" ، ابن تيمية .

(٣٩) د. همام سعيد ،**الوضع القانوني لأهل الذمة** ص١٥٧.

(٤٠) ابن القيم ، **أحكام أهل الذمة** ٢/٣٦٦ ، تحقيق صبحي الصالح .

(٤١) راجع ابن القيم ، **أحكام أهل الذمة** ٢/٦٥٧-٦٦٤ ، تحقيق صبحي الصالح .

(٤٢) المقدسي ، المشّرف بن المرجى ، **فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام** ، تحقيق عوفر ليفنه ص٥٥-ص٥٧ .

(٤٣) سخنيني ، عصام ، **الشروط العمرية** ، دراسة نقدية ، مجلة البصائر (ص٢٥) مجلد (٣) عدد(٣) .

(٤٤) المصدر السابق ص٢٩.

(٤٥) ابن القيم ، **أحكام أهل الذمة** ٢١٩/١-٢٢٤ .

(٤٦) سخنيني ، **الشروط العمرية** .. ص٤١ من مجلة البصائر .

(٤٧) من مقال للأستاذ إميل الغوري نشرته صحيفة الدستور في العدد الصادر بتاريخ ١٩٨١/١٠/٢٩ .

(٤٨) المصدر السابق .

(٤٩) راجع آراءه عند ، العظم ، يوسف ، **تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة الأبناء** (١٩٩٨) ص١٢٨-ص١٤٦.

(٥٠) السباعي ، مصطفى ، **من روائع حضارتنا** ٦٣-٦٤ (بتصرف) دار الوراق ١٩٩٨

(٥١) ابن سعد ، محمد ، **الطبقات الكبرى** ، (ج٣٥٨/١) انظر قصة عهد وفد نجران .

(٥٢) السباعي ، **من روائع حضارتنا** ص٧٢ .

(٥٣) مكسيموس ، مظلوم . **تاريخ الحروب المقدسة في الشرق** ، ص ١٧٤ .

(٥٤) جرجي زيدان ، **تاريخ العرب والتمدن الإسلامي** ، ص ٦٣ .

(٥٥) مكسيموس . **تاريخ الحروب المقدسة في الشرق** ، ص ١٧٢ .

(٥٦) جرجي ، زيدان . **تاريخ العرب والتمدن الإسلامي** ، ص ٢٨٢ . وأنظر **المفصل في تاريخ بيت المقدس** ، عارف العارف (١٥٥-١٥٦) .

(٥٧) Apilgrimage to palestine . by Harry Emerson Fosdick P. 256 .

(٥٨) جرجي زيدان ، **تاريـــخ العـــرب والتمـــدن الإسلامي** ، ص ٢٧٢ .

(٥٩) المقدسي ، عبد الرحمن إسماعيل ، **الروضتين مـــن أخبار الدولتين** ، ٢/٩٢ . دار الجيل .

وأنظر : ابن تغري بردى ، جمال الديـــن يوســـف ، **النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة** ، (٦/١١٠).

(٦٠) جرجي زيدان ، **تاريخ العرب والتمدن العـــربي** ، ص ٣٠٧ .

(٦١) عارف العارف ، **المفصل في تاريخ القـــدس** ، ص ١٧٣ .

(٦٢) **القدس إلى أين ؟** صادر عن مركز الشهيد مجـــدي المســـلماني المعلومـــاتي .www.majde.com ، تقـــديم الدكتور همام سعيد . ص ٨-٩ .

(٦٣) المصدر السابق ، أنظر الصفحات (١٤ - ٢٦) .

(٦٤) كركبي ، زاهي . **مأساة اللاجئين الفلسطينيين من المسؤول ؟** الطبعـــة الأولى ٢٠٠٠ ، ص ٩ ، وانظـــر المقدمة من ص ١٣-١٦ .

(٦٥) المصدر السابق ، وراجع أيضاً ، العلمي ، أحمـــد . **المجازر الإسرائيلية** . وراجع الخالدي ، وليد ، **كـــي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرها إسرائيل ١٩٢٨** وأسماء شهدائها .

(٦٦) الخالدي ، وليد . **كي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرها إسرائيل ســـنة ١٩٤٨** . وأسمـــاء شـــهدائها ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (٤١٨ قرية) .

ملحـــــق

قائمـــة بأسمـــاء بعـــض المســـاجد المحوّلـــــة إلى أغراض انتهكت حرمتها في فلســـــطين الداخـــل ١٩٤٨ .

١- مسجد البصة - قضاء عكا - (شـــلومي) حظـــيرة خراف .

٢- مسجد الزيب -قضاء عكـــا- (أخـــازيف) مخـــزن للأدوات الزراعية لمتتره أخزيف .

٣- مسجد عين الزيتون -قضاء صفد- حظيرة للأبقار .

٤- المسجد الاحمر – صفد - حوّل إلى ملتقى للفنانين .

٥- مسجد السوق -صفد- حـــوّل إلى معـــرض تمـــاثيل وصور .

٦- مسجد القلعة ــ صفد ــ محوّل إلى مكـــاتب بلديـــة صفد .

٧- مسجد الخالصة -(كريات شمونة) محول إلى متحـــف بلدي .

٨- مسجد الدار البيضاء غربي نين -غربي محطة الوقـــود- محول إلى مكاتب .

٩- مسجد البرج ــ عكا ــ محول إلى مكاتب لشـــؤون الطلبة الجامعيين .

١٠- مسجد عين حوض ــ قضاء حيفا ــ محول إلى مطعم وخمارة .

١١- المسجد القديم في قيساريا ــ ساحل حيفا محـــول إلى مكتب لمهندسي شركة التطوير .

١٢- المسجد الجديد في قيساريا ــ ساحل حيفا ــ محول إلى مطعم وخمارة .

١٣- مسجد الحمة ــ هضبة الجولان ــ مغلق ويســـتعمل كمخزن للمطعم القريب ويخزن فيه الخمور ومعـــدات المطعم .

١٤- مسجد السكسك ــ يافا ــ الطابق الأرضي محـول إلى مصنع بلاستيك أما الطابق العلوي فهو محول إلى مقهى للعب القمار .

١٥- مسجد الطابية ــ يستخدمونه مسكناً .

١٦- مسجد مجدل عسقلان محول إلى متحف وجــزء منــه محول إلى مطعم وخمارة .

١٧- مسجد المالحة ــ القدس ــ اقتطع أحد اليهود جزءاً منه لبيته ، ويستعمل سقف المسجد لإحياء السهرات الليلية للجيران .

١٨- المسجد الكبير ــ بئر السبع ــ مهمل وكان قد حـول في السابق إلى متحف .

١٩- المسجد الصغير ــ بئر السـبع ــ حـوّل إلى دكــان لشخص يهودي .

مساجد حوّلت إلى كُنُس ومعابد لليهود

١- مسجد مقام يعقوب -صفد- حوّل إلى كنيــس لليهود .

٢- مسجد العفولة – محول إلى كنيس يهودي .

٣- مسجد كفريتا -كفار آتا- حوّل إلى كنيس يهودي .

٤- مسجد طيرة الكرمل -قضاء حيفا- حوّل إلى كنيــس يهودي .

٥- مسجد علي – اليازور - حوّل إلى كنيس يهودي .

٦- مسجد النبي روبين – جنوب يافا - حــوّل إلى قــبر يهودي باسم (رؤوبين بن يعقوب) .

٧- مسجد وادي حنين قضاء الرملة -نيس تسيونا- حـوّل إلى كنيس يهودي باسم غولات يسرائيل .

مساجد بقيت مغلقة أو مهملة أو مهدمة

١- مسجد أم الفرج –قضاء عكا- هدّم بتاريخ ٤/١٢/١٩٩٧ .

٢- مسجد وادي الحوارث، قرب الخضيرة هدم على يد بعض اليهود بتاريخ ٣/٢/٢٠٠٠ .

٣- مسجد الشيخ نعمة ، صفد ، هدم المسجد وبقيت المئذنة شاهداً عليه .

٤- مسجد البحر ، طبريا ، مغلق ، قامت البلدية بترميمه لهدف تحويله إلى متحف وقام يهودي بحرقه بتاريخ ٦/٢/٢٠٠٠ .

٥- مسجد حطين ، طبريا –كفار زيتيم- اغلق مرات عديدة بأمر دائرة أراضي إسرائيل .

٦- المسجد الصغير في حيفا مهمل ولا يسمح للمسلمين بترميمه

٧- مسجد اللّجون حوّل سابقاً إلى منجرة وهو اليوم مهمل .

٨- مسجد معلول ، قضاء الناصرة ، مهدوم .

٩- مسجد صرفند –حيفا- مهمل .

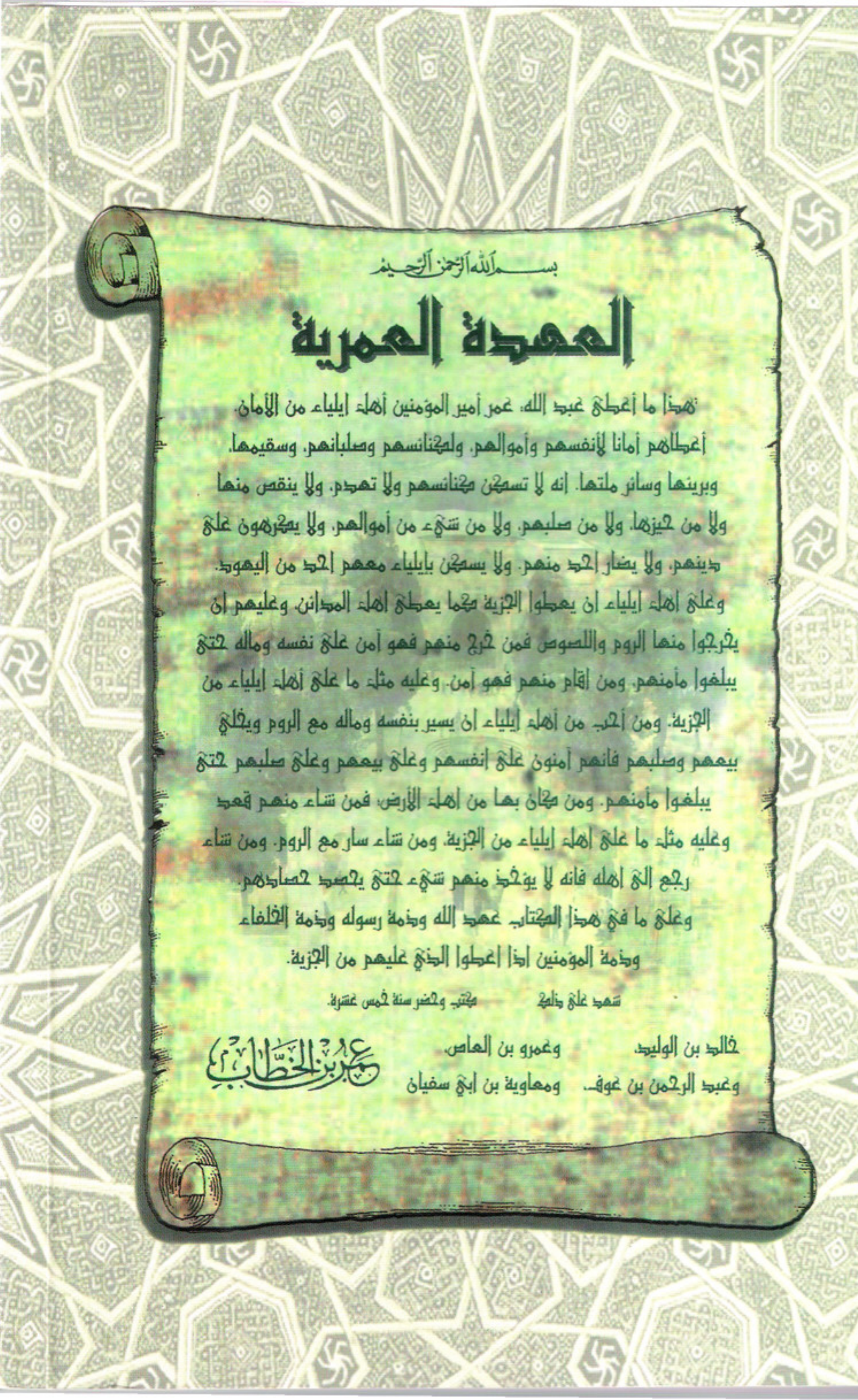
١٠- مسجد عين كارم –القدس- مهمل ويستعمل وكراً لمتعاطي المخدرات وأعمال الرذيلة .

وذكرت الإحصائية زهاء الخمسين من المساجد والمقامات ما بين مهّدمة أو مهملة متروكة تمارس فيها الرذيلة ...

المحتويات

تقديم ٧
مدخل ١١
ماهية العهدة العمرية ١٥
المشكّكون بالعهدة وشبهاتهم ١٦
جُمَل من العهدة في كتب التاريخ ٢١
النص الكامل للعهدة ٢٤
نصٌّ مزوَّرٌ للعهدة ٢٨
نقدُ النص الصادر عن الأرثوذكسة ٣١
نص اليعقوبي ونقده ٣٤
نقدُ مصدر العهدة العمرية ٣٦
نقدُ مضمون العهدة العمرية ٣٨

الشرط المثير للجدل ٤٢
طرْد اليهود قرار تاريخي ٤٥
العهدة العمرية غير الشروط العمرية ٥٢
الآثار الإيجابية للعهدة العمرية ٦١
مقارنة ٧٢
ـ دخول الصليبين بيت المقدس ٧٤
ـ دخول صلاح الدين بيت المقدس ٨٠
ـ دخول اليهود بيت المقدس ٨٣
. الاعتداءات على المسجد الأقصى والمجازر فيه ٨٦
. سياسة الطرد بافتعال المجازر ٨٨
. أمثلة على المجازر ٨٩
الخاتمة ٩٣
المصادر والمراجع ٩٦
ملحق يتضمن مقدسات انتُهكت حرمتها ١٠٨



بسم الله الرحمن الرحيم

العهدة العمرية

هذا ما أعطى عبد الله، عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان.
أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها،
وبريئها وسائر ملتها. انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها
ولا من حيزها، ولا من صلبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على
دينهم، ولا يضار احد منهم، ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود.
وعلى اهل ايلياء ان يعطوا الجزية كما يعطي اهل المدائن، وعليهم ان
يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى
يبلغوا مامنهم، ومن اقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل ايلياء من
الجزية، ومن أحب من أهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي
بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على انفسهم وعلى بيعهم وعلى صلبهم حتى
يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من اهل الأرض، فمن شاء منهم قعد
وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء
رجع الى اهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.
وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء
وذمة المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية.

شهد على ذلك — كتب وحضر سنة خمس عشرة.

خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص،
وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن ابي سفيان

عمر بن الخطاب